فرعون على الاستفهام تنكيرا له لتنكره ما كان عليه من الشيطنة **انه كان عاليا** متكبرا **من المسرفين** في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم **ولقد اخترناهم** اخترنا بني اسرائيل **على علم** عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علمنا بانهم يزيغون في بعض الاحوال **على العالمين** لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم **واتيناهم من الايات** كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن و السلوى **ما فيه بلاء مبين** نعمة جليلة او اختبار ظاهر **ان هؤلاء** يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم **ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى** ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك ج زيد للجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التي من شانها تلك الا الموتة الاولى **وما نحن بمنشرين** بمبعوثين **فاتوا بآبائنا** خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين **ان كنتم صادقين** في وعدكم ليدل عليه **اهم خير** في القوة والمنعة **ام قوم تبع** تبع الحميري الذي ساد بالجيوش وخير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هد مهلكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل للاقيال الاذهم يتقيلون **والذين من قبلهم** كعاد وثمود **اهلكناهم** استيناف بما للقوم تبع والذين من قبلهم هد وبه كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استوتف به **انهم كانوا مجرمين** بيان للجامع المقتضي للاهلاك **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما** وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن **لاعبين** لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما في الانبياء وغيرها **ما خلقناهما الا بالحق** الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء **ولكن اكثرهم لا يعلمون** لقلة نظرهم **ان يوم الفصل** يفصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عما قارنه واحبائه **ميقاتهم** وقت موعدهم **اجمعين** وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل **يوم لا يغني** بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل **مولى** من قرابة

للملوك

قوماه

اوغيرها

اوغيرها **عن مولى** اى مولى كان شيئا من الاغناء **ولا هم ينصرون** الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام **الا من رحم الله** بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء **انه هو العزيز** لا ينصر منه من اراد تعذيبه **الرحيم** لمن اراد ان يرحمه **ان شجرة الزقوم** وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات **طعام الاثيم** الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه **كالمهل** وهو ما يمهل في النار حتى تذوب وقيل دردي الزيت **تغلي في البطون** وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما **كغلي الحميم** غليانا مثل غليه **خذوه** على ارادة القول والمقول له الزبانية **فاعتلوه** فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان و ابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان **الى سواء الجحيم** وسطه **ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم** كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع **ذق انك انت العزيز الكريم** اى وقولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك **ان هذا** ان هذا العذاب **ما كنتم به تمترون** تشكون وتمارون فيه **ان المتقين في مقام** في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم **امين** يامن صاحبه عن الآفة والانتقال **في جنات وعيون** بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب **يلبسون من سندس واستبرق** خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة **متقابلين** في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض **كذلك** الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك **وزوجناهم بحور عين** قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعين عظيم العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن **يدعون فيها بكل فاكهة** يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان **آمنين** من الضرر **لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى** بل يجيون فيها دايما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن

الاظهر كان هو ضمير الزقوم لانه الذي يوصف بالاثيم ذكر في النظم هنا

يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم
النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة
الاولى في المستقبل **ووقيهم عذاب الجحيم** وقرئ ووقيهم
على المبالغة **فضلا من ربك** اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ
بالرفع اي ذلك فضل **ذلك هو الفوز العظيم** لانه خلاص عن المكاره
وفوز بالمطالب **فانما يسرناه بلسانك** سهلناه حيث انزلناه
بلغتك وهو فذلكة للسورة **لعلهم يتذكرون** لعلهم يفهمونه
فيتذكرون به لما لم يتذكروا **فارتقب** فانتظر ما يحل بهم **انهم مرتقبون**
منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت
الى اضمار مثل تنزيل الكتاب حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا
خبره **من الله العزيز الحكيم** وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته
وجواب القسم **ان في السموات والارض لايات للمؤمنين**
وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله **وفي
خلقكم وما يبث من دابة** ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه
على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه
الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار **ايات لقوم يوقنون** محمول
على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم **و
اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق**
من مطر وسماه رزقا لانه سببه **فاحيا به الارض بعد موتها** يبسها
وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف
الريح **ايات لقوم يعقلون** فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين
في والابتداء الا ان يضمر في او تنصب ايات على الاختصاص او ترفع باضمار هي
ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الايات في الدقة والظهور **تلك
ايات الله** اي تلك الايات دلايله **نتلوها عليك** حال عاملها معنى
الاشارة **بالحق** ملتبسين به او ملتبسة به **فباي حديث بعد الله
واياته تؤمنون** اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم
كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران لقوله الله نزل

او ان صح

احسن

احسن الحديث واياته دلايله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين
وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله
ويل لكل افاك كذاب **اثيم** كثير الاثم **يسمع ايات الله تتلى
عليه ثم يصر** يقيم على كفره **مستكبرا** عن الايمان بالايات وثم
لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع
الحال اي يصر مثل غير السامع **فبشره بعذاب اليم** على اصراره والبشارة
على الاصل او التهكم **واذا علم من اياتنا شيئا** واذا بلغه شيء
وعلم انه منها **اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين**
لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لاياتنا وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الاية **من ورائهم
جهنم** من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد
اجالهم **ولا يغني عنهم** ولا يدفع **ما كسبوا** من الاموال
والاولاد **شيئا** من عذاب الله **ولا ما اتخذوا من دون
الله اولياء** اي الاصنام **ولهم عذاب عظيم** لا يتحملونه
هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله **والذين كفروا
بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم** وقرا ابن كثير
ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب **الله الذي
سخر لكم البحر** بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب
ولا يمنع الغوص فيه **لتجري الفلك فيه بامره** بتسخيره وانتم راكبوها
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها **ولعلكم
تشكرون** هذه النعم **وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا** بان خلقها نافعة لكم **منه** حال من ما اي سخر هذه
الاشياء كاينة منه او خبر محذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات
وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه
فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف **ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون** في صنايعه **قل للذين امنوا يغفروا** حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا و
يصفحوا **للذين لا يرجون ايام الله** لا يتوقعون وقايعه باعدائه
من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله

اولئك لهم عذاب مهين صح

لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر رضي الله عنه
شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع و
الكسب المغفرة او الاساءة او مايعمهما وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي
ليجزي بالنون وقرئ ليُجزى قوم ويُجزى قوما كيجزي الخير والشر
او الجزاء اى مايجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به
ضعيف **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها**
اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه **ثم الى ربكم ترجعون** فيجازيكم
على اعمالكم **ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب** التورية **والحكم**
والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات **والنبوة** اذ كثر الانبيا
فيهم مالم يكثر في غيرهم **ورزقناهم من الطيبات** مما احل الله
من اللذايذ **وفضلناهم على العالمين** حيث اتيناهم مالم تؤت
غيرهم **واتيناهم بينات من الامر** ادلة في امر الدين ويندرج فيها
المعجزات وقيل ايات من امر النبي عليه الصلوة والسلام مبينة لصدقه
فما اختلفوا في ذلك الامر **الا من بعد ما جاءهم العلم** بحقيقة
الحال **بغيا بينهم** عداوة وحسدا **ان ربك يقضي بينهم**
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة
ثم جعلناك على شريعة طريقة **من الامر** الدين **فاتبعها**
فاتبع شريعتك المثابتة بالحج **ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون**
اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين
ابائك **انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا** مما اراد بك **و**
ان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام
فلا تولهم باتباع اهوائهم **والله ولي المتقين** فوله بالنهي واتباع
الشريعة **هذا** اى القران او اتباع الشريعة **بصائر للناس** بينات
يبصر بها وجه الفلاح **وهدى** من الضلال **ورحمة** ونعمة من
الله **لقوم يوقنون** يطلبون اليقين **ام حسب الذين**
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة **ان نجعلهم** ان نصيرهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي
نجعل وقوله **سواء محياهم ومماتهم** بدل منه ان كان الضمير المرفوع

الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيتين في
البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف
حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار واذ
كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد
الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة
او استيناف مقرر للتساوي محياهم كل صنف ومماتهم في الهدى والضلال وقرئ
مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج **ساء ما**
يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيا حكموا به ذلك **وخلق**
الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم
من الظالم والتفاوت بين المسيي والمحسن واذا لم يكن في الحيا كان بعد
الممات **ولتجزى كل نفس بما كسبت** عطف على بالحق لانه
في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل
ولتجزى **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية
ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره كان ظلما كالابتلا
والاختبار **افرايت من اتخذ اله هواه** ترك متابعة الهدى
الى متابعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يتخير
حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه **واضله الله** وخذله
على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه **وختم على سمعه**
وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات **وجعل على بصره**
غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقراء حمزة والكسائي
غشوة **فمن يهديه من بعد الله** من بعد اضلاله **افلا**
تذكرون وقرئ يتذكرون **وقالوا ما هي** بالحيوة او الحال **الا**
حيوتنا الدنيا التي نحن فيها **نموت ونحيا** اى نكون امواتا
نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا
او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة بنوبها وليس وراء
ذلك حيوة ويحتمل انهم اراد وا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الامر والزمان وهو في الاصل مدة بقاء
العالم من دهره اذا غلبه **وما لهم بذلك من علم** يعني نسبة
الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث

او كليهما **ان هم الا يظنون** اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على
التقليد والا لانكاره لما لم يحسن ابرازه **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات**
واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له **ما كان حجتهم**
ما كان لهم متشبث يعارضونها به **الا ان قالوا ائتوا بآبائنا**
ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على
اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء
حالا امتناعه مطلقا **قل الله يحييكم ثم يميتكم** على ما دلت عليه
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على البدء
قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء على ما قدرناه مرارا والوعد المصدق
بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن
الحكمة اقتضت ان يعاد وايوم للجمع للجزاء **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه **ولله ملك**
السموات والارض تعيم للقدرة بعد تخصيصها **ويوم تقوم**
الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ
بدل منه **وترى كل امة جاثية** مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقراء يعقوب كل على انه
بدل الاول او تدعى صفة او مفعول ثان **اليوم تجزون ما كنتم تعملون**
محول على القول **هذا كتابنا** اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة
ان يكتبوا فيها اعمالهم **ينطق عليكم بالحق** يشهد عليكم باعمالكم بلا
زيادة ولا نقصان **انا كنا نستنسخ** نستكتب الملائكة **ما كنتم**
تعملون اعمالكم **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم**
ربهم في رحمته التى من جملتها الجنة **ذلك هو الفوز المبين** الظاهر
لخلوصه عن الشوائب **واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى**
عليكم اى فيقال لهم الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة **فاستكبرتم** عن الايمان بها
وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام **واذا قيل ان وعد الله**
يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة **والساعة**
لا ريب فيها افراد للمقصود وقراء حمزة بالنصب عطفا على اسم ان
قلتم ما ندري ما الساعة اى شيء الساعة استغرابا لها
ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات

الظن

الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة
ثم اكده بقوله **وما نحن بمستيقنين** اى لامكانه ولعل في ذلك قول
بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة
وبدا لهم ظهر لهم **سيئات ما عملوا** على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها **وحاق بهم ما كانوا**
به يستهزئون من الجزاء **وقيل اليوم ننساكم** نترككم في العذاب
ترك ما ينسى **كما نسيتم لقاء يومكم هذا** كما تركتم عدة ولم تبالوا
به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه **ومأويكم النار**
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها **ذلكم بانكم اتخذتم**
آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها **وغرتكم**
الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها وقراء حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء **ولا هم يستعتبون**
يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه **فلله الحمد رب**
السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمته منه
دال على كمال قدرته **وله الكبرياء في السموات والارض** اذ ظهر
فيها آثارها **وهو العزيز** الذي لا يغلب **الحكيم** فيما قدر وقضى
فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية
ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب صدق رسول الله

سورة الأحقاف مكية وهي خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا خلقا ملتبسا
بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم
والبعث للمجازاة على ما قدرناه مرارا **واجل مسمى** وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له **والذين كفروا**
عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية **معرضون**
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله **قل ارأيتم ما تدعون من**
دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم
شرك في السموات اى خبروني عن حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون
لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص

الظن

الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم انه للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد
او اثارة من علم او بقية من علم يقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها
ما يدل على استحقاقكم للعبادة او لامرها ان كنتم صادقين في دعواكم و
هذا الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اى شيء
اوثر تم به واثرة بالحركات الثلث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من
مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم مايوثر و
من اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له
انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر
الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرايرهم
ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم
وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال والمقال
وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال
الذين كفروا للحق لاجله وفى شانه والمراد بالآيات ووضعه
موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها
بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم
من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون
افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار
له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من
الله شيئا اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء
منها فكيف اجترى عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع
ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من
القدح فى آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو
الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم
الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا
منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان

بالمقترحات

بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم
او مقدر بمضاف اى ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما
يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل
اى يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن
اقتراحهم للاخبار بما يوحى اليه من الغيوب واستعجال المسلمين ان
يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عقاب الله لكم
مبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان
من عند الله اى القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو
عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل الخ انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد
هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من
نعت الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله مثل القرآن وهو ما
في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه
من عند الله فآمن اى بالقرآن لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق
واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين
استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا
لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اوتي محمد ما سبقونا اليه
وهم سقاط اذ غاتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر
وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود
حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل
ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب
عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو
خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال
وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به ...
لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة
وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتوراة كاد على انه حق دال على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول
مصدق اى يصدق ذا لسان عربي بالمجاز لينذر الذين ظلموا
علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة

نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء **وبشرى للمحسنين**
عطف على محله **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** جمعوا
بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هو منتهى العمل و
ثم للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد **فلا خوف**
عليهم عن لحوق مكروه **ولا هم يحزنون** على فوات محبوب والفاء
لتضمن الاسم معنى الشرط **اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها**
جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين
حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا
وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا **حملته امه كرها ووضعته**
كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح
وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر **وحمله**
وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة
يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به
كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده
ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في
التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه
للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه
قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط
حكم النسب والرضاع بهما **حتى اذا بلغ اشده** اذا اكتهل واستحكم
قوته وعقله **وبلغ اربعين سنة** قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين
قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا **ان اشكر**
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها
وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد
اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه **وان اعمل صالحا ترضيه**
نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله عز وجل **واصلح**
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها
نصلي **اني تبت اليك واني من المسلمين** المخلصين لك **اولئك**
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن و
لا يثاب عليه **ويتجاوز عن سيئاتهم** لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالنون فيهما **في اصحاب الجنة** كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين

عما لا ترضاه او يشغل عنك

فيهم

فيهم **وعد الصدق** مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد **الذي**
كانوا يوعدون اي في الدنيا **والذي قال لوالديه اف لكما** مبتداء
خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل
اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة
وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم **وهما**
يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه
بالتوفيق للايمان **ويلك آمن** اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور
بالحث على ما يخاف على تركه **ان وعد الله حق فيقول ما هذا**
الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها **اولئك الذين**
حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن
لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه **في امم**
قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة **من الجن والانس**
بيان للامم **انهم كانوا خاسرين** تعليل للحكم على الاستيناف **و**
لكل من الفريقين **درجات مما عملوا** مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب **و**
ليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب **ويوم يعرض**
الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب
مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض **اذهبتم** اي يقال لهم اذهبتم وهو
ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير
يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين **طيباتكم** لذائذكم
في حيوتكم الدنيا باستيفائها **واستمتعتم بها** فما بقي لكم منها شيء
فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به **بما كنتم تستكبرون**
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر **واذكر اخا عاد**
يعني هودا **اذ انذر قومه بالاحقاف** جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال
مشرفة على البحر بالشحر من اليمن **وقد خلت النذر** الرسل **من بين**
يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض **ان لا تعبدوا**
الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار من مضرته

وابن ذكوان

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل لسبب شركم قالوا
اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما
تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك
قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل
بر وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت
به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون
ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا
سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم
والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ناتينا
بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل
ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدلا مما قبله فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله
تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة
حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد
سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا
او الهاء وفي بها مجتمل ان يكون استيناسا فالدلالة على ان كل ممكن فناء مقضيا
لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت
بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقراء عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء
المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا
لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة
وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما
هنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مها او شرطية محذوفة
الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر
او صلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون اداناه الخطوب والاول
اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا وكانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على
ما نحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون
بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم
مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به

يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة فلو
من القرى كحجر وثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم
يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا قربانا
الهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف
وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على
ان بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن ابصارهم
وامتنع ان يستمد وابهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم
وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك اي فعلهم الافك وما كانوا
يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم
اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال
محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين
اي منذرين اياهم عما سمعوا وروي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم
كانوا يهودا وما سمعوا باسم عيسى عليه السلام مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم
من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون خالصا حق الله فان المظالم لا تغفر
بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع
التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض اذ لا ينجي منه هرب وليس له من دونه اولياء
يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من
هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات و
الارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى
اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه

من دون الله

آبد الآباد

مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله **بلى انه على كل شيء قدير** تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** منصوب بقول مضمر مقوله **اليس هذا بالحق** والاشارة الى العذاب **قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ له **فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل** اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض اولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهد في تاسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة **ولا تستعجل لهم** لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة **كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار** استقصروا ايام دولهم مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة **بلاغ** هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده ان قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا **فهل يهلك الا القوم الفاسقون** الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا صدق رسول الله

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال مدنية وهي ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر وشياطين قريش والمصرين من اهل الكتاب **اضل اعمالهم** جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او معاقبة مغمورة

او عام في جميع من كفر وصد

فيه

فيه كما يضل الباغي في التيه اوضلا لا حيث لم يقصد وابر وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم **وآمنوا بما نزل على محمد** تخصيص المنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** اعتراض على طريقة الحكم وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل ونزل على البناءين ونزل بالتخفيف **كفر عنهم سيئاتهم** سترها بالايمان وعملهم الصالح **واصلح بالهم** حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد **ذلك** اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره **بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا **كذلك** مثل ذلك الضرب **يضرب الله للناس** يبين لهم **امثالهم** احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم **فاذا لقيتم الذين كفروا** في المحاربة **فضرب الرقاب** اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واثيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره باشنع صورة **حتى اذا اثخنتموهم** اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ **فشدوا الوثاق** فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به **فاما منا بعد واما فداء** اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا **حتى تضع الحرب اوزارها** الاثمها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او للجوع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى **ذلك**

الى الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك **ولو يشاء الله لانتصر منهم** لانتقم منهم باستيصال **ولكن ليبلو بعضكم ببعض** ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر **والذين قاتلوا في سبيل الله** اى جاهدوا وقراء البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا **فلن يضل أعمالهم** فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول **سيهديهم** الى الثواب او سيثبت هدايتهم **ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم** وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة او حدودها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله** ان تنصروا دينه او رسوله **ينصركم** على عدوكم **ويثبت أقدامكم** في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار **والذين كفروا فتعسا لهم** فعثورا او خطاطا و نقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه **و أضل أعمالهم** عطف عليه **ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله** القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهت انفسهم تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال **فاحبط أعمالهم** كورده اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال **أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم** استاصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم **وللكافرين** من وضع الظاهر موضع المضمر **أمثالها** امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت **ذلك بان الله مولى الذين آمنوا** ناصرهم على اعدائهم **وان الكافرين لا مولى لهم** فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ورد والى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون** ينتفعون بمتاع الدنيا **ويأكلون كما تأكل الانعام** حريصين غافلين

وهو

عن العاقبة

عن العاقبة **والنار مثوى لهم** منزل ومقام **وكاين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك** على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب **أهلكناهم** بانواع العذاب **فلا ناصر لهم** يدفع عنهم وهو كالحال الحكية **أفمن كان على بينة من ربه** حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه وهو الحجج العقلية --- كالنبي والمؤمنين **كمن زين له سوء عمله** كالشرك والمعاصي **و اتبعوا أهواءهم** في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة **مثل الجنة التي وعد المتقون** اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتداء خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعزي عن حرف الانكار وحذف منه ما حذف استغناء بجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار او بدل من قوله وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الاخرة تقريرا لانكار المساواة **فيها أنهار من ماء غير آسن** استيناف لشرح المثل او حال من العايد المحذوف او خبر ثان والآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقراء ابن كثير اسن **وأنهار من لبن لم يتغير طعمه** لم يصر قارصا ولا حازرا **وأنهار من خمر لذة للشاربين** لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او بتجوز او قريت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة **و أنهار من عسل مصفى** لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها **ولهم فيها من كل الثمرات** صنف على هذا القياس **ومغفرة من ربهم** عطف على الصنف المحذوف او مبتداء خبره محذوف اى لهم مغفرة **كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما** كما كان تلك الاشربة **فقطع أمعاءهم** من فرط الحرارة **ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك** يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا **قالوا للذين أوتوا العلم** اى لعلماء الصحابة **ماذا قال آنفا** ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له اذهانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار

من الجارحة ومنه استأنف واتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حالا
من الضمير في قال وقرئ انفا **اولئك الذين طبع الله على قلوبهم**
واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزأوا بها وتهاونوا بكلامه
والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق و
الالهام او قول الرسول **واتاهم تقويهم** بين لهم ما يتقون او اعانهم
على تقويهم او اعطاهم جزاءها **فهل ينظرون الا الساعة** فهل
ينتظرون غيرها **ان تاتيهم بغتة** بدل اشتمال الساعة وقوله **فقد**
جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه ---
فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لا محالة فقد
ظهر امارات تهاكبعث النبى وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اى تذكرهم اذا جاءتهم
الساعة وحينئذ لا ينفرغ له ولا ينفع **فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر**
لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما
انت عليه من العلم بالتوحيد والوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها و
افعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك **وللمؤمنين والمؤمنات**
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف
المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب
ماله تبعة ما بترك الاولى **والله يعلم متقلبكم** فى الدنيا فانها مراحل
لا بد من قطعها **ومثويكم** فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا لمعادكم **ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة** هلا نزلت
سورة فى امر الجهاد **فاذا انزلت سورة محكمة** مبينة لا تشابه فيها
وذكر فيها القتال اى الامر به **رايت الذين فى قلوبهم مرض**
ضعف فى الدين وقيل نفاق **ينظرون اليك نظر المغشى عليه**
من الموت جبنا ومخافة **فاولى لهم** فويل لهم افعل من الولى وهو القرب
او فعلى من آل معناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم
طاعة وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف
خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة **فاذا عزم الامر** اى جد
وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل **فلو**
صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايمان **لكان الصدق**
خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم **ان توليتم** امور الناس و
تامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام **ان تفسدوا فى الارض و**
تقطعوا ارحامكم تفاخرا على الولاية وتجاذبا لها ورجوعا الى ما كنتم

عليه

عليه فى الجاهلية من تغاور وتقاتل مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة اهل الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير خبرها
ان تفسدوا او ان توليتم اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اى ان تولاكم ظلمة
خرجتم معها وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع
وقرئ تقطعوا من التقطع **اولئك** اشارة الى المذكورين **الذين**
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام **فاصمهم** عن استماع
الحق **واعمى ابصارهم** فلا يهتدون سبيله **افلا يتدبرون**
القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى
ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم
او للاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة او لفرط جهالتها وتنكرها كانها
مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة
بها لاجتماع الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر **ان الذين**
ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر **من بعد ما**
تبين لهم الهدى بالدلايل الواضحة والمعجزات الظاهرة **الشيطان**
سول لهم سهل لهم اقتراف الكباير من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم
على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته لضم
ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هايتسا ولان وقرئ سول
على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم **واملى لهم** ومد لهم فى
الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة واملى لهم
اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقراء ابو عمرو واملى لهم
على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم **ذلك بانهم قالوا**
للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود للذين كفروا بالنبى بعد
ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين
سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض اموركم او فى بعض ما تامرون به
كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول
والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم
وقراء حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر **فكيف اذا توفتهم**
الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل
الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه **يضربون وجوههم**

يعقوب ه

وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له ذلك اشارة
الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان
لن يخرج الله اي لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم
ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلايل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم التي اسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف و
لتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه
او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل الكلام عن
الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها
وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم
وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها
في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن
اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في
اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره ساير ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا
وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر
وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم
ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا
له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده عنه

انما الحيوة

انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم
بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسالكموها فيحفكم فيجهدكم
بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب
الاضغان وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم
يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل
الله فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة استيناف
مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة
وغيرهما ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر
البخل عايدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي
فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به
فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف
على قوله وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما اخرين ثم
لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه
السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار
او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان
حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة صدق رسول الله

فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي
لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية
وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب
لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح
مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي
انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف
كونه فتحا للرسول عليه الصلوة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح
بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله

علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة فهو اليصيرة ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص
الضعفة عن ايدي الظلمة **ما تقدم من ذنبك وما تاخر** جميع
ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه **ويتم نعمته عليك** باعلاء الدين
وضم الملك الى النبوة **ويهديك صراطا مستقيما** في تبليغ الرسالة
واقامة مراسم الرياسة **وينصرك الله نصرا عزيزا** نصرا فيه عز ومنعة
او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة **هو الذي انزل السكينة**
الثبات والطمانينة **في قلوب المؤمنين** حتى يثبتوا حين تقلق النفوس
وتدحض الاقدام **ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم** يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا
ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر **ولله جنود السموات**
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم السلم
اخرى كما يقتضيه حكمته **وكان الله عليما** بالمصالح **حكيما** فيما يقدر
ويدبر **ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من**
تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بعده لما دل عليه قوله و
لله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى يرمادبر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمه فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل وجميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه
بدل الاشتمال **ويكفر عنهم سيئاتهم** بغطيها ولا يظهرها **وكان ذلك**
اى الادخال والتكفير **عند الله فوزا عظيما** لانه منتهى ما يطلب من
جلب نفع او دفع ضر وعند حال الفوز **ويعذب المنافقين و**
المنافقات والمشركين والمشركات عطف على ليدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على البدل **الظانين بالله ظن**
السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين **عليهم**
دايرة السوء دايرة ما يظنونه ويتربصون بالمؤمنين لا يخطاهم
وقراء ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء وهما لغتان غير ان المفتوح غلب
في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
في الاصل مصدر **وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم**
جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو
في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذا للعن سبب الاعداد والغضب
سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية **وساءت**

مصيرا

مصيرا جهنم **ولله جنود السموات والارض وكان الله**
عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك **ومبشرا**
ونذيرا على الطاعة والمعصية **لتؤمنوا بالله ورسوله** الخطاب
للنبي والامة اولهم على ان خطابه بمنزل منزلة خطابهم **وتعزروه و**
تقووه بتقوية دينه ورسوله **وتوقروه** وتعظموه **وتسبحوه** وتنزهوه
او تصلوا له **بكرة واصيلا** غدوة وعشيا او دائما وقراء ابن كثير وابو عمرو
الافعال الاربعة بالياء وقرئ يعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء
وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من وقره بمعنى وقره **ان الذين**
يبايعونك انما يبايعون الله لان المقصود ببيعته **يد الله**
فوق ايديهم حال واستيناف على سبيل التعليل **فمن نكث** نقض العهد
فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه **ومن اوفى**
بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته **فسيؤتيه اجرا عظيما**
هو الجنة وقرئ عهد وقرئ عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح
فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان **سيقول لك المخلفون**
من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استغزاهم رسول الله صلى
عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم **شغلتنا**
اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير **فاستغفر لنا** من الله على التخلف **يقولون بالسنتهم**
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار **قل فمن**
يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه **ان اراد**
بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة او خلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف
وقراء حمزة والكسائي بالضم **او اراد بكم نفعا** ما يضاده ذلك وهو تعويض
بالرد **بل كان الله بما تعملون خبيرا** فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد جمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال **وزين ذلك**
في قلوبكم فتمكن منها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليهم بالسوء
او هو وسايرما يظنون بالله ورسوله من الامور الزايغة **وكنتم قوما**
بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم **ومن لم يؤمن**

بالزايين ح

موكدة

بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين
موضع المضمر ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر
وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل ولانها نار مخصوصة
ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب واخلى تحت قضائه
بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي على غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر
فانه عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام
بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر ممن شهد الحديبية ففتحها وغنم
اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة
مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في نبوك والكلام اسم
للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقراء حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة
قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل
من قبل رجوعهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان
نشارككم في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون
الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاولى
رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانية رد من الله
لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم
او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل
عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل
على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم
ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى
يسلمون ينقادون ليتناول من تقبل منهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان
تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما
لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج

ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد
لسبق رحمته ثم جيء ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول
يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب انفع مع الترغيب وقراء نافع وابن عامر
ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما نزل الحديبية بعث
جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فحموا بعيره فعقروه واحابيش فرجع فبعث
عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة
وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او
سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة
عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة
ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا راعيا
مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي
ما بقي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف
ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في
حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف
هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا ولتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك و
يهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه و
اخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل مضمر يفسره قد
احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار
رب لم تقدروا عليها بعد لكان بنهار الحديبية قد احاط الله
بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله
على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو
قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا
ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل اي سن غلبة الانبياء سنة قديمة فيمن مضى

من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي **ولن تجد لسنة الله**
تبديلا تغييرا **وهو الذي كف ايديهم عنكم** ايدي كفار مكة **وايديكم**
عنهم ببطن مكة في داخل مكة **من بعد ان اظفركم عليهم** اظفركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد
وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ
السورة نزلت قبله **وكان الله بما تعملون** مر مقاتلتهم اولا طاعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقراء ابو عمرو
بالياء **بصيرا** فيجازيهم عليه **هم الذين كفروا وصدوكم عن**
المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على
ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدي الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل
بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لانه
الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلوة والسلام حيث
احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان منبح هدي المحصر هو الحرم **ولولا**
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم
باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين **ان تطؤوهم** ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال • ووطئنا وطأة على جنق • وطأ المقيد نابت الهرم • وقال عليه الصلوة
والسلام ان اخر وطاة وطئها الله بوج وهو واد بطايف كان اخر وقعة
النبي عليه الصلوة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
او مر ضميرهم في تعلموهم **فتصيبكم منهم** من جهتهم **معرة**
مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه **بغير علم**
متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين
جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم **ليدخل الله**
في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من
المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير
والاسلام **من يشاء** من مؤمنيهم او مشركيهم **لو تزيلوا** لو تفرقوا وتميز
بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا **لعذبنا الذين كفروا منهم**
عذابا اليما بالقتل والسبي **اذ جعل الذين كفروا** مقدر باذكر
او ظرف لعذبنا او صدوكم **في قلوبهم الحمية** الانفة **حمية**

الجاهلية

الجاهلية التي تنبع اذعان الحق **فانزل الله سكينته على**
رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي
انه عليه الصلوة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع عامه على ان يخلي له
قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة
والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف
ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما
قاتلناك اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام
اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فتوقروا وتحملوا **والزمهم كلمة التقوى** كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم والثبات والوفاء
بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها **وكانوا**
احق بها من غيرهم **واهلها** والمستاهل لها **وكان الله بكل**
شيء عليما فيعلم اهل كل شيء ويسترله **لقد صدق الله**
رسوله الرؤيا راى عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم
فلما تاخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه
في رؤياه **بالحق** ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو
القصد الى المنزل الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم
الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله **لتدخلن المسجد الحرام** جوابه
وعلى الاولين جواب قسم محذوف **ان شاء الله** تعليق للعدة بالمشية
تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبي لاصحابه **امنين** حال من الواو والشرط معترض **محلقين**
رؤوسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون **لا تخافون**
حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك **فعلم ما لم تعلموا** الحكمة
في تاخير ذلك **فجعل من دون ذلك** من دون دخولكم المسجد او فتح مكة
فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى تيسر الموعود
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليعليه

آل ٥

على جنس الدين كله بنسخ ماكان حقا واظهار فساد ماكان باطلا او بتسليط
المسلمين على اهله اذ ما من دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من
الفتح **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار
المعجزات **محمد رسول الله** جملة مبنية للمشهود به ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتداء **والذين امنوا معه**
معطوف عليه وخبرها **اشداء على الكفار رحماء بينهم** واشداء
جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على مخالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **تريهم ركعا سجدا**
لانهم مشتغلون بالصلوة فى اكثر اوقاتهم **يبتغون فضلا من**
الله ورضوانا الثواب والرضا **سيماهم فى وجوههم من**
اثر السجود يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى
من سماه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال المستكن
فى الجار **ذلك** اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع
مثلهم فى التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها **ومثلهم**
فى الانجيل عطف عليه اى فى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله **كزرع** تمثيل
مستانف او تفسير او مبتداء وكزرع خبره **اخرج شطأه** فراخه يقال
اشطا الزرع اذا افرخ وقراء ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاه بفتح الطاء
وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة
الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا **فآزره** فقواه من المؤازرة وهى المعاونة
او من الايزار وهى الاعانة وقراء ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجر فى اجر
فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ **فاستوى على سوقه**
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالافراد **يعجب الزراع**
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضرب الله للصحابة قلوا فى
بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فقرئ امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ
بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه او لقوله **وعد**
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قراء سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها

يا ايها **الذين امنوا لا تقدموا** اى لا تقدموا امر الحذف المفعول
ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفى التقديم راسا او لا تتقدموا
ومنه المقدمة للجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا
من القدوم **بين يدي الله ورسوله** مستعار مما بين الجهتين المسامتين
ليدي الانسان تحجيرا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا دونه قبل ان يحكما
به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه مع الله بمكان
يوجب اجلاله **واتقوا الله** فى التقديم او مخالفة الحكم **ان الله سميع**
لاقوالكم **عليم** بافعالكم **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا**
اصواتكم فوق صوت النبي اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم
صوته **ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض**
ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على
الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما
يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء
مزيد الاستبصار والمبالغة فى الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له
وزيادة الاهتمام به **ان تحبط اعمالكم** كراهة ان تحبط فيكون علة للنهى
او لان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلل باعتبار التادية تلان فى الجهر والرفع
استخفافا فقد يودى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم
المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس كان فى اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول
الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملى قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست هناك انك تعيش بخير
وتموت بخير وانك من اهل الجنة **وانتم لا تشعرون** انها محبطة
ان الذين يغضون اصواتهم يحفظونها **عند رسول**
الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما بعد ذلك كاخوى السرار حتى يستفهمهما **اولئك الذين امتحن الله**
قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى
خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار
الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى
فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر عظيم**
لعفوهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف

بيان ما هو جزاء الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين
والمبتداء اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على
بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة
الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك **ان الذين ينادونك**
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة
نشات من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد
ان يختلف المبداء والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها
جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي
فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلوة
والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم
اتوها حجرة حجرة فنادوا من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع
بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من
بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم
لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون**
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم
وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها
على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون
مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم
اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه
اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من
حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل
اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء
المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول **يا ايها الذين امنوا ان**
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة
والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم
احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده

خالد بن

خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع وتنكير الفاسق والنباء للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر
يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان ينعدم عند
عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق
اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان تبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة
اصابتكم **قوما بجهالة** جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا
على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول**
الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو
قوله **لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم** فانه حال من احد ضميري
فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على
حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك
لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه
بالايقاع ببني المصطلق وقوله **ولكن الله حبب اليكم الايمان**
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل
ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله **اولئك**
هم الراشدون اي اولئك المتثبتون هم الذين اصابوا الطريق
السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن
معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق
الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله**
ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان
التحبيب والرشد فضل الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم
من التفاضل **حكيم** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم **وان طائفتان**
من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت احديهما**
على الاخرى تعدت عليها **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى**
امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس

والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما**
بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا في كل الامور **ان الله**
يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي
مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة**
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل
وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا**
بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة
في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله**
في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على تقويكم **يا ايها**
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور
منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع
في الجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال
قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب
او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب
في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم
عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر **ولا**
تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن
باللسان وقرأ يعقوب بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا يدعوا بعضكم
بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا **بئس الاسم**
الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق
بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت
ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمدا والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه

وبين

وبين الايمان مستقبح **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم**
الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب **يا ايها**
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب
وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله ومنه
ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية **ان بعض الظن اثم** تعليل مستانف
للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه مبدلة من الواو كانه يثم
الاعمال اي يكسرها **ولا تجسسوا** ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من
الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء المهملة من الحس الذي
هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
وسئل عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان
كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **ايحب احدكم ان**
ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغاب على
افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل
الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع **واتقوا الله**
ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه و
المبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب
او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة
على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة
لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة
اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت **يا ايها**
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز
ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب **وجعلناكم شعوبا**

وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل و
القبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ تجمع
الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى
بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه
الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله
عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من
بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما
قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق
مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك
المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام
انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام
ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط
اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال
من ضميره اي لكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا
الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم
من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم
بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع
التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله
ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية
باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم

عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان

لا تخفى

لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا
وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك
ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها
ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة
الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصبه
بنزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان
هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ
ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان
وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف
وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال
يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم
الايمان فلله المنة عليهم بالهداية بالاسلام له لا لهم ان الله يعلم غيب
السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الاية
من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر
بعدد من اطاع الله وعصاه صدق رسول الله

سورة ق مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقران ذي الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على ساير الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل
احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما
ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى
اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال
ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى مخوف دل عليه
منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم
مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون من
صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل

على المحذوف قوله **ذلك رجع بعيد** اى بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجع بمعنى المرجوع **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** ما تاكل
من اجساد موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ
لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء
بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ
عنده **بل كذبوا بالحق** يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات او النبى او القرآن **لما
جاءهم** وقرئ لما بالكسر **فهم فى امر مريج** مضطرب من مرج الخاتم فى
اصبعه اذا جرح وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث **الى السماء فوقهم** الى آثار قدرة
الله فى خلق العالم **كيف بنيناها** رفعناها بلا عمد **وزيناها** بالكواكب
وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق **و
الارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسى** جبالا
ثوابت **وانبتنا فيها من كل زوج** من كل صنف **بهيج** حسن
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدايع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير **ونزلنا من
السماء ماء مباركا** كثير المنافع **فانبتنا به جنات** اشجارا و
ثمارا **وحب الحصيد** وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالبر والشعير
والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل
فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل
القاف **لها طلع نضيد** منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة
ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق
واحيينا به بذلك الماء **بلدة ميتا** ارضا جدبة لا نماء فيها **كذلك
الخروج** كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم **كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون**
اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده **واخوان لوط** اخوانه لانهم كانوا اصهاره
واصحاب الايكة وقوم تبع سبق فى الحجر والدخان **كل كذب الرسل**
اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه **فحق وعيد** فوجب
وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم **افعيينا بالخلق
الاول** افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة فيه للانكار **بل هم فى لبس من خلق جديد** اى هم لا ينكرون

قدرتنا

قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس
الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا وللانسان ان
جعلت مصدرية والباء للتعدية **ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد** اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل فى القرب قال والموت ادنى
لى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل
سمى وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقى المتلقيان** مقدر باذكر او متعلق
باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ
به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد
فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد **عن اليمين
وعن الشمال قعيد** اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد
كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله وانى وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير **ما
يلفظ من قول** ما يرمى به من فيه **الا لديه رقيب** ملك يرقب
عمله **عتيد** معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفى الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او
يستغفر **وجاءت سكرة الموت بالحق** لما ذكر استبعادهم البعث
للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب
عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة
الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت الامر او الموعود الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء فى تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق
بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت
به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت **ذلك** اى الموت **ما كنت منه تحيد**

حقيقة

تميل وتفر عنه والخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **ذلك**
يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر
نفخ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ملكان احدهما
يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السايق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او
اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **لقد**
كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد
الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر **فكشفنا عنك غطاءك**
الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف
بها وقصور النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء
الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا
يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس **و**
قال قرينه قال الملك الموكل عليه **هذا ما لدي عتيد** هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها
وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف **القيا في جهنم**
كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية
الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى
الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع**
للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية
نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه **معتد** متعد **مريب**
شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله الها آخر** مبتدأ متضمن
معنى الشرط وخبره **فالقياه في العذاب الشديد** او بدل من كل كفار
فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال قرينه**
اي الشيطان المقيض له وانما استونفت كما يستانف الجمل الواقعة في حكاية
التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه **ربنا ما اطغيته** كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة
العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فمجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه **ولكن كان في ضلال بعيد** فاعنته عليه فان اغواء

الحصول اعني صح

الشيطان

الشيطان انما يوثر فيمن كان مختل الراي مايلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **قال** اي الله **لا تختصموا لدي** اي في موقف
الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول **وقد قدمت اليكم**
بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله **ما يبدل القول**
لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو يدل على تخصيص الوعيد
وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه **يوم نقول**
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ
لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها
من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم
وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر
باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف **وازلفت**
الجنة للمتقين قربت لهم **غير بعيد** مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا
وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى
البستان **هذا ما توعدون** على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر
ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء **لكل اواب** رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده **من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب**
منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من
لا يوصف به او مبتدأ خبره **ادخلوها** على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى
الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب
حيث عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب او هو غايب عن الاعين لا يراه احد
وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية
مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله ----
بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته **ذلك**
يوم الخلود يوم تقدير الخلود لقوله ادخلوها خالدين **لهم ما يشاؤن**
عند ربهم ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر **وكم اهلكنا قبلهم** قبل قومك **من قرن**
هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون **فنقبوا في البلاد**

خشي صح

خرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على
الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء
والبحث عنه **هل من محيص** اي هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير
في فنقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا
حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا
بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم
او اخفاف مراكبهم **ان في ذلك** فيما ذكر في هذه السورة **لذكرى** لتذكرة
لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه **او القى السمع**
او اصغى لاستماعه **وهو شهيد** حاضر بذهنه ليفهم معانيه او
شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه
تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر **ولقد خلقنا**
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره
مرارا **وما مسنا من لغوب** من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود
من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش **فاصبر على ما يقولون** ما يقول المشركون من
انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقه والانتقام
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه **وسبح بحمد ربك** ونزهه
عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه عامدا له على ما انعم عليك من اصابة
الحق وغيرها **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** يعني الفجر والعصر
وقد عرفت فضيلة الوقتين **ومن الليل فسبحه** وسبحه بعض الليل
وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا الحجازيان وخلف
وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
والصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء **و**
استمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به **يوم**
ينادي المناد اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء **من**
مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن
في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج **يوم يسمعون الصيحة**
بدل منه والصيحة النفخة الثانية **بالحق** متعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء **ذلك يوم الخروج** من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال

كلا قلب ع

للعيد

للعيد **انا نحن نحيي ونميت** في الدنيا **والينا المصير** للجزاء في
الآخرة **يوم تشقق** تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف **الارض**
عنهم سراعا مسرعين **ذلك حشر** بعث وجمع **علينا يسير**
هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي
لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **نحن اعلم**
بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم **وما انت عليهم**
بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع **فذكر**
بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه ثارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وايها ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود
فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا
ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال **فالحاملات وقرا** فالسحب الحاملة
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على
تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** فالسفن الجارية في البحر
سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة
مصدر محذوف اي جريانا ذا يسر **فالمقسمات امرا** الملائكة التي تقسم
الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح
يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب
الاقسام بها لما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب
الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة
له الى حيث امرت به فيقسم المطر **انما توعدون لصادق وان**
الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة
المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء والواقع الحاصل **والسماء ذات الحبك** ذات الطرايق و
المراد اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار
ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرايق او انها تزينها كما يزين الموشي طرايق
الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك كالقفل
بالسكون والحبك كالابل والحبك كالحبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق والحبك

كالسلك ص

انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه مجنون او في القران او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم
تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرايق للسموات في تباعدها واختلاف
غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول او القران
او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من
صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من
افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم
عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون
عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله
الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم
ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اي
فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم الذي
كنتم به تستعجلون على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته
الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا
القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم
به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين
في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم قابلين لما
اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم
كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم
ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما
مزيدة اي يهجعون في طايفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم
وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم
وكثرة تجهدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم
وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم
منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا
على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي دلايل من انواع

الناس

المعادن

المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحول والسكون وارتفاع بعضها عن الماء
واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته
وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في
العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط
الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون
نظر من اعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد
بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الارزاق وما توعدون من الثواب فان
الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل
انه مستانف وخبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا
فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات والرزق والوعد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك في انكم تنطقون ينبغي
ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر
محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير
متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زايدة ومحله
الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل
اتيك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه
على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد
قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم
اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف
او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم
سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من
تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد
قوم منكرون اي انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم
او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ
الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره
بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين
لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا
تأكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل
على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما راى اعراضهم

لكم

فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن
طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب
قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى
لحق بامه فعرفوه واسلم منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم
بكمال علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر
اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول
ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء
وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك
مثل ذلك الذي بشرناك قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم
العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال
عنه انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين برد السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة من سومت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك
للمسرفين المتجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها
في قرى قوم لوط واضمارها وان لم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين
ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل
بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان
ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد
مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها
اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها
وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف
على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا
وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته
كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان بركنه وناى بجانبه
او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى
به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل
ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه
او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم
في البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير

فاخذناه

فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها
اهلكتهم وقطعت دابرهم ولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكبا
ما تذر من شيء اتت عليه من نفس او مال او غيرهما الا جعلته كالرميم
كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث
وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها
فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله في
دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم بزيد اذا عجز عن دفعه وما كانوا
منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما
قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو
والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء
بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى
الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين
الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها
فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا
زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص
الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله
من عقابه الى الايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه نذير مبين
ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين تكرير
للتاكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك
كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا
او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بالي او ما يضمر لان ما
بعد النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم
اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون
اضراب عن التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول شاركهم
في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم
الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى

تنفع المومنين رزقد الله ايمانا ومن آمن فانها تزاده بصيرة و
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة
متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل
على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة اوليكونوا عبادا لى ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان
اصرفكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوق له والمامورين به والمراد
ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر قبل فيكون بمعنى قوله
قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما ينتفع
الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى انا الرزاق ذو القوة
المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين
ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو
ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو
فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة
او يوم بدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرء والذاريات اعطاه
الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا صدق رسول الله

سورة الطور مكية وهى تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل عدين سمع بينهما موسى كلام الله
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من
عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور يكتوب والسطر ترتيب
الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ او الواح موسى
او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة فى رق منشور
الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور
يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة
وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص

والسقف

والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور اى المملوء وهو المحيط او
الموقد من قولهم واذا البحار سجرت روى ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا ليسجر
بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل
ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد
للمجازاة يوم تمور السماء موراً تضطرب والمور ترديد فى المجى والذهاب
وقيل تتحرك فى تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اى تسير عن وجه
الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك فويل
لهم الذين هم فى خوض يلعبون اى فى الخوض فى الباطل يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل
ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور وظرف
لقول مقدر يحكيه هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال
لهم ذلك افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر افهذا المصداق
ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم اوام ستدم
ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلها
فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر
وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اى الامران الصبر وعدمه
انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى جنات
ونعيم فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فاكهين وفاكهون على
انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف
على ايتيهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات او حال باضمار قد المستكن فى الظرف
او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى كلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم
تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنيكم ما
كنتم تعملون اى جزاءه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين الباء اما فى التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اى المعنى صيرناهم ازواجا بسببين او فى التزويج

من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن اولا
فى التزويج معهن بالالصاق والقرن ولذلك عطف **والذين امنوا** على
حوراى ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتداء خبره **الحقنا بهم** وقوله **واتبعتهم**
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقراء ابن عامر ويعقوب ذرياتهم
بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد و
الكثير وقراء ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وقيل
بايمان حال الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفى
للالحاق المتابعة فى اصل الايمان **الحقنا بهم ذريتهم** فى دخول الجنة
او الدرجة لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته
وان كان دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقراء نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم **وما التناهم** وما نقصناهم **من عملهم من شيء** بهذا
الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الذى بكمال لطفه وقراء ابن كثير بكسر اللام
من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت ولتناهم
من ولت يلت ومعنى الكل واحد **كل امرئ بما كسب رهين** بعمله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها **وامددناهم بفاكهة**
ولحم مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم
يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب **كاسا** خمرا سماها
باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله **لا لغو فيها ولا تاثيم** اى لا يتكلمون
بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين
فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراء هما ابن كثير والبصريان بالفتح و
يطوف عليهم اى بالكاس **غلمان لهم** اى مماليك مخصوصون بهم
وقيل اهم اولادهم الذين سبقوهم **كانهم لؤلؤ مكنون** مصون فى
الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلوة والسلام والذى نفسى
بيده ان فضل الخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب و
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله
واعماله **قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين** خائفين من
عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة **فمن الله علينا**
بالرحمة والتوفيق **ووقانا عذاب السموم** عذاب النار النافذة
فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد **انا كنا من قبل** من
قبل ذلك فى الدنيا **ندعوه** نعبده او نسئله الوقاية **انه هو البر الرحيم**

اصل
قرناهم بازواج حورا

وقراء

وقراء نافع والكسائى انه بالفتح **الرحيم** الكثير الرحمة **فذكر** فاثبت على
التذكير ولا تكترث بقولهم **فما انت بنعمة ربك** بحمد الله وانعامه
بكاهن ولا مجنون كما يقولون **ام يقولون شاعر**
نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل
المنون الموت فعول من منه اذا قطعه **قل تربصوا فانى معكم**
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى **ام تامرهم**
احلامهم عقولهم **بهذا** بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون
ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مفطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون منسق
مخيل ولا يتاتى ذلك من المجنون وام الاحلام بمجازاة ابائها اليه **ام هم قوم**
طاغون مجاوزون الحد فى العناد وقرئ بل هم **ام يقولون تقوله**
اختلقه من تلقاء نفسه **بل لا يؤمنون** غير مون بهذه المطاعن لكفرهم
وعنادهم **فلياتوا بحديث مثله** مثل القرآن **ان كانوا**
صادقين فى زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقتراح
بالتحدى ويجوز ان يكون رد المنقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد **ام**
خلقوا من غير شيء اى احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فذلك
لا يعبدون او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة **ام هم الخالقون** يوجدون
فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله **ام خلقوا السموات**
والارض وام فى هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **بل**
لا يوقنون اذ لو استدلوا بخلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله
اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته **ام عندهم خزائن ربك** خزائن
رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا الهاما من اختاره
حكمة **ام هم المسيطرون** الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا وقراء قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف
عن خلاد بين الصاد والزاء والباقون بالصاد خالصة **ام لهم سلم**
مرتقى الى السماء **يستمعون فيه** صاعدين فيه الى الكلام الملائكة وما
يوحى اليهم من عالم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن **فليات مستمعهم**
بسلطان مبين بحجة واضحة يصدق استماعه **ام له البنات**
ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذى رايه لا يعد من العقلاء
فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب **ام تسالهم**
اجرا على تبليغ الرسالة **فهم من مغرم** من التزام غرم
مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك **ام عندهم الغيب** اللوح

المحفوظ المثبت فيه المغيبات **فهم يكتبون** منه **ام يريدون كيدا**
وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم **فالذين كفروا**
يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة
على ان الموجب للحكم المذكور **هم المكيدون** هم الذين يحيق بهم الكيد او
يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون فى الكيد من كايدته
فكدته **ام لهم اله غير الله** يعينهم ويحميهم من عذاب **سبحان**
الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به **وان يروا**
كسفا قطعة **من السماء ساقطا يقولوا** من فرط طغيانهم وعنادهم
سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه**
يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقراء ابن عامر وعاصم
يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او اصعقه **يوم لا يغني عنهم**
كيدهم شيئا اى شيئا من الاغناء فى دفع العذاب **ولا هم ينصرون**
يمنعون عن عذاب الله **وان للذين ظلموا** بحمل العموم والخصوص **عذابا**
دون ذلك اى دون ذلك عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة فى الدنيا
كقتل بدر والقحط سبع سنين **ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر**
لحكم ربك بامهالهم وابقائك فى عنائهم **فانك باعيننا** تحفظنا
بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين مع جمع الضمير للمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ **وسبح بحمد ربك حين تقوم** من اى مكان قمت او من
منامك او الى الصلوة **ومن الليل فسبحه** فان العبادة فيه اشق
على النفس وابعد عن الرياء ولذلك اثره بالذكر وقدمه على الفعل **وادبار**
النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا
غربت او خفيت ٭ وعنه عليه الصلوة والسلام من قراء سورة الطور
كان حقا على الله ان يومنه من عذاب يوم وان ينعمه فى جنته صدق فى رسول الله

سورة النجم مكية وايها اثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب
او انتثر يوم القيمة او انقض وطلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط و
وهويا بالضم اذا علا وصعدا وبالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا
سقط على الارض واذا نما وارتفع على قوله **ما ضل صاحبكم** ما عدل

محمد

محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش **وما غوى**
وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه **وما ينطق عن الهوى** وما يصدر
نطقه بالقرآن عن الهوى **ان هو** ما القرآن او الذى ينطق به **الا وحي يوحى**
اى الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا
اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك
حينئذ يكون بالوحى لا الوحى **علمه شديد القوى** ملك شديد قواه
وهو جبرئيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم ورفعها الى السما
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين **ذو مرة** حصافة فى عقله ورايه
فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها قيل ما
راه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى السما
ومرة فى الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر **وهو بالافق**
الاعلى افق السماء والضمير لجبرئيل **ثم دنى** من النبى عليه الصلوة والسلام
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لدوه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا
من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته
فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى
دلوه والدال والى الثمر المتعلق **فكان** جبرئيل كقولك هو منى معقد الازار
او المسافة بينهما **قاب قوسين** مقدارها **او ادنى** على تقديركم كقوله
او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه
بنفى البعد الملتبس **فاوحى** جبرئيل **الى عبده** عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها **ما اوحى** جبرئيل وفيه تفخيم للموحى
بر او الله اليه وقيل الضمير كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه ترفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى
جناب القدس **ما كذب الفواد ما راى** ما راى ببصره من صورة جبرئيل
او الله اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه
عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه
انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادى وقراء
هشام ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه **افتمارونه على ما يرى**
افتجادلونه عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا
من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقراء الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه
اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فريته او افتجحدونه من مراء حقه اذا جحده وعلى

لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم
ولقد راٰه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي
والدنو ماسبق وقيل تقديره ولقد راٰه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد
به نفي الريبة عن المرة الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهي اليها علم الخلائق
واعمالهم اوما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة
عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون اوارواح الشهداء
اذ يغشى السدرة ما يغشى بتعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث
لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة ويعبدون الله
عندها **ما زاغ البصر** ما مال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راٰه **و**
ما طغى وما تجاوز به بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا وما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برويتها وما جاوزها **لقد رأى من آيات ربه**
الكبرى الكبرى زائدة ومعايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها
المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف
اى شيأ من آيات ربه اومن مزيدة **أفرأيتم اللات والعزى ومناة**
الثالثة الأخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف
اولقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون وقرأ
الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل
كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها
فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأحرقها
وكانت الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة اولثقيف وهي فعلة من مناه
اذا قطعه لانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منأ وقرأ ابن كثير مناءة
وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة
الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه اوالاخرى من التأخر في الرتبة
ألكم الذكر وله الأنثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنها جنيات هن بنات الله وهي كالملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم
تلك إذا قسمة ضيزى جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه
وهي فعلى من الضيز وهو الجور كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر
لم يات وصفا وقرأ ابن كثير بالضم ضاهى ذه اذا اظلمه على انه مصدر نعت به
ان هي إلا أسماء الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء

تطلقونها

تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او للصفة التي يصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة
فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها
والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين
سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم **ما أنزل الله بها**
من سلطان برهان تتعلقون به **ان يتبعون** وقرئ بالتاء
إلا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوها باطلا **وما تهوى**
الأنفس وما تشتهيه انفسهم **ولقد جاءهم من ربهم الهدى**
الرسول والكتاب فتركوه **أم للإنسان ما تمنى** ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لو لا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها **فلله الآخرة والأولى**
يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه في شيء منهما **و**
كم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من
الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع **إلا من بعد أن يأذن الله**
في الشفاعة **لمن يشاء** من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع
له **ويرضى** ويراه اهلا لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم **إن**
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل
واحد منهم **تسمية الأنثى** بان سموه بنتا **وما لهم به من علم**
اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية **إن يتبعون إلا**
الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف المتيقنة
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها **فأعرض عمن تولى**
عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام
بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عناد او اصرارا على الباطل **ذلك** اى
امر الدنيا او كونها شهية **مبلغهم من العلم** لا يتجاوزونه علمهم والجملة
اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله **إن ربك هو أعلم بمن**
ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اى انما يعلم الله من يجيب ومن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك
الا البلاغ وقد بلغت **ولله ما في السموات وما في الأرض**

خلقا وملكا **ليجزي الذين اساؤا بما عملوا** بعقاب ما عملوا من السوء
او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه
للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك **ويجزي الذين**
احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب
الاعمال الحسنى **الذين يجتنبون كباير الاثم** ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي
كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك **والفواحش** وما فحش من الكباير خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكباير والاستثناء
منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير
او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين ليلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب
على الله **هو اعلم بكم** اعلم باحوالكم منكم **اذ انشاكم من الارض**
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم
حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام **فلا تزكوا**
انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي
والرذايل **هو اعلم بمن اتقى** فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من
صلب آدم عليه السلام **افرايت الذي تولى** عن اتباع الحق والثبات
عليه **واعطى قليلا واكدى** وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر
اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد
بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين
وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل
عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي
اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه **ام لم**
ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم
ما التزمه او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرئيل حين يلقى في النار فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه
اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر
عندهم **الا تزر وازرة وزر اخرى** ان هي المخففة من الثقيلة وهي
بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في

او امر به ص

كل يوم ص

صحفهما

صحفهما فاجيب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى الا سعيه اي كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار
من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه **ثم**
يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب
بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي
والجزاء بدله **وان الى ربك المنتهى** انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده **وانه اضحك وابكى وانه**
هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة **وانه خلق الزوجين**
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر
منها الولد من منى اذا قدر **وان عليه النشاءة الاخرى** الاحياء
بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر
نشاه **وانه هو اغنى واقنى** واعطى القنية وهو ما يتاثل من الاموال
وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية **وانه هو رب**
الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبيشة احد
اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان و
لذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبيشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه
عليه الصلوة والسلام وان وافق ابا كبيشة في مخالفتهم خالفه ايضا في
عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى** القدماء لانهم اولى الامم هلاكا
بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف
الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرا نافع وابو عمرو ~~وكذلك مع جعل الواو همزة~~
~~همزة~~ وعاد لولى بادغام التنوين في اللام **وثمودا** عطف على عادا لان ما بعده
لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالالف
فما ابقى الفريقين **وقوم نوح** ايضا معطوف عليه **من قبل** من
قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من الفريقين لانهم
كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة**
والقرى التي ايتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى** بعد

وقالون كذلك مع جعل الواو همزة ص

بعد ان رفعها فقلبها **فغشيها ما غشى** فيه تهويل وتعميم لما اصابهم
فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والانتقام
والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ
للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين **هذا نذير من النذر الاولى**
اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس
المنذرين الاولين **ازفت الآزفة** اي دنت الساعة الموصوفة بالدنو
في نحو قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة**
ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن
بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليها سواه او
ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية **افمن هذا الحديث**
يعني القرآن **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون**
تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد
البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود
وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا** اي واعبدوه دون الآلهة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة صدق رسول الله

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا آية فانشق
القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي
اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله **وان يروا**
كل آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها **ويقولوا سحر مستمر** مطرد وهو
يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا
ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع
من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى **وكذبوا واتبعوا**
اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما
بلفظ المضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة **وكل امر مستقر**
منته الى غايته من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة
فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولقد

ولقد جاءهم في القرآن **من الانباء** انباء القرون الخالية او انباء
الآخرة **ما فيه مزدجر** ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا
مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها **حكمة**
بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل مما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب
حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها
فما تغني النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع
نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار **فتول عنهم** لعلمك
ان الانذار لا يغني فيهم **يوم يدع الداع** اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء
فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف و
انتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر **الى شيء نكر** فظيع تنكره النفوس
لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ
نكر بمعنى انكر **خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث**
اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره
لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال
قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا **كانهم جراد منتشر** في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة **مهطعين الى الداع** مسرعين مادي
اعناقهم اليه او ناظرين اليه **يقول الكافرون هذا يوم عسر**
صعب **كذبت قبلهم قوم نوح** قبل قومك **فكذبوا عبدنا**
نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم
قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل **وقالوا مجنون**
هو مجنون **وازدجر** وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قبلهم
اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه اني** باني وقرئ
بالكسر على ارادة القول **مغلوب** غلبني قومي **فانتصر** فانتقم لي منهم
وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى
يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **ففتحنا**
ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب
وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة
واصله فجرنا عيون الارض فغير للمبالغة **فالتقى الماء** ماء السماء

وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا
على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال
قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو
هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر
ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة
مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها تجري باعيننا بمرأى
منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على
حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي الكافرين ولقد
تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر
فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا
والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد
والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه
انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من
مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس
شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احد او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم
ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر
اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح
طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في
قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل
وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل
له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه
للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه

ذات اخشاب عريضة

انا اذا

انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه
بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون
غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي
حمله بطره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر
وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ
الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض
كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم
امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر
على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها
يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره
صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف
فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
او فتعاطى السيف والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ
بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط
نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا
انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان
والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها
وسويناها بساير الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة
فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة
او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد
بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل

احيمر ثمود

من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول
العذاب واستماع كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ
لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع
فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم
يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة
ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية
ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون
الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك
يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه قال لما نزلت لم اعلم ما هي
فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع
ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى
اشد والداهية امر فظيع لا يهتدي لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان
المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم
يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتالم بها
وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل
شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى
الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره
ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا
لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار
النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا
الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة
واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى
قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر
مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر

لارادة ص
قال ص

مسطور

مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس
او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون
وسكون الهاء جمعا نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ
مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره
في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو
انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا الشرع واعظم
الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء
بان خلق البشر وما يتميز به عن ساير الحيوان من البيان وهو التعبير عما
في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها
على نهج التعديد والشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب
معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكاينات السفلية
ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم و
النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له
ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد
من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس
والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل
على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية و
السفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا
ورتبة فانها منشا اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ
بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال

عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف به مقادير
الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها
مصدر القضايا والاقدار اراد ووصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت
ويعرف به المقدار وبسوى بالحقوق والواجب **الا تطغوا في الميزان**
لان لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على
ارادة القول **واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان**
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء و
ضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف
الجار واوصل الفعل **والارض وضعها** خفضها مدحوة **للانام**
للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه به
والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اى يغطى من ليف
وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم والجزع **والحب** والثمرة ذات
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن **والريحان** يعنى المشموم او الرزق من
قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقراء ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان
بحذف المضاف وقراء حمزة والكسائى والريحان بالخفض والباقون بالرفع
وهو فيعلان من الروح فقلب الواو وادغم ثم خفف وقيل ريحان قلب
واوه يا للتخفيف **فبأي آلاء ربكما تكذبان** الخطاب للثقلين المدلول
عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان **خلق الانسان من**
صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و
الفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه **وخلق الجان** الجن او ابليس
من مارج صاف من الدخان **من نار** بيان لمارج فانه في الاصل
للمضطرب من مرج اذا اضطرب **فبأي آلاء ربكما تكذبان** مما افاض
عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء
واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك **مرج البحرين**
ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان وذلك

يلتقيان ص

يخلص

وبتماس سطوحهما او بجرى فارس والروم **يلتقيان** في الخليج
ينبعثان منه **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان
لا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما و
باغراقهما بينهما **فبأي آلاء ربكما تكذبان** **يخرج منهما اللؤلؤ**
والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان كبار الدر وصغاره وقيل
المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه
يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقراء نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ونخرج بنصب
اللؤلؤ والمرجان **وله الجوار** السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء
ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان **المنشآت**
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقراء حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات
الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او السير **في البحر كالاعلام** كالجبال
جمع علم وهو الجبل الطويل **فبأي آلاء ربكما تكذبان** من خلق مواد السفن
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسبابا لا يقدر على خلقها
وجمعها غيره **كل من عليها** من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن
للتغليب او من الثقلين **فان** ويبقى **وجه ربك** ذاته ولو استقرئت
جهات الموجودات وتخصصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها
الا وجه الله اى الوجه الذي يلي جهته **ذو الجلال والاكرام** ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام **فبأي آلاء ربكما تكذبان** اى وابقاء ما لا يحصى
مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة
والنعيم المقيم **يسأله من في السموات والارض** فانهم مفتقرون
اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة
الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شأن** كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي
يوم السبت شيئا **فبأي آلاء ربكما تكذبان** اى مما يسعف برسوخ الكفار و
ما يخرج الكافر من مكنى العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم** اينها **الثقلان**
فبأي آلاء ربكما تكذبان اى سنتجرد لمحاسبتكم وجزائكم وذلك يوم القيمة
فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ
لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واحد فيه وقراء حمزة والكسائى بالياء
وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك

وقرئ نخرج ص

مما قدر من بقاء الرب ص

لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف يا
معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات
والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان
قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فباي
الاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال
القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها
الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس
ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر
مذاب يصب على رؤسهم وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس
وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي الاء ربكما
تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اي كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحو الغنايم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن
وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فباي
الاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم ينشق
السماء لا يسال عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على
اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسالنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع
والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فباي الاء
ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف
المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي
والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى
فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم
ماء حار ان بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار اغيثوا بالحميم فباي الاء ربكما تكذبان ولمن خاف

حمراء

مقام ربه

مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوالهم من قام
عليه اذا راقبه او مقام الخايف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب
تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب
كالرجل اللعين جنتان جنة للخايف الانسي والاخرى للخايف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة
لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه
او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي
الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق
وتثمر وتمد الظل فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
غريب ومعروف او رطب ويابس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن
كذلك فما ظنك بالظهاير ومتكئين مدح للخايفين او حال منهم لان من خاف في معنى
الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان
فان جنتان تدل على جنان هي للخايفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في
هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان لن يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل
على ان الجن يطمثون وقرا الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما هل
جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فباي الاء
ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للخايفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي
الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوتان تضربان الى السواد
من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين
المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما
من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي الاء

ذعرت به القطا

فباي آلاء ربكما تكذبان

ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به
ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي
الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيرات فخففت لان خيرا الذي
بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان فباي الاء ربكما
تكذبان حسان الخلق او الخلق حور مقصورات في الخيام قصرن
في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما
تدلان عليهم فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
وسايد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد
يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب
الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به
الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباي الاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك
بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ذي الجلال والاكرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وايها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق
وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها
كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها
كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاقة شدتها واحتمالها وتعزيه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في
الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة
تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك
او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام
عن محازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا

رجت الارض

رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء و
جبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا
اى فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا
منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر
مع صنف اخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشامهم بالشمائل او اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها
بشمايلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل و
الكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم
وعرفت مالهم كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة
اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
اى هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما الصلوة
والسلام وقليل من الاخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام ولا يخالف
ذلك قوله عليه الصلوة والسلام ان امتي يكثرون ساير الامم لجواز ان يكون
سابقوا ساير الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم
ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة
الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف والموضونة
المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف
عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان
وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر
لا يصدعون عنها لخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد

شرابهم وقراء الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى
لا يتفرقون **وفاكهة مما يتخيرون** اى يختارون **ولحم طير**
مما يشتهون يتمنون **وحور عين** عطف على ولدان او مبتدأ محذوف
الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء جزاء
بما كانوا يعملون اى بفعلهم ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم **لا يسمعون**
فيها لغوا باطلا **ولا تاثيما** ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا
قيلا اى قولا **سلاما سلاما** بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر و
التكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية و
اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود
لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب **وطلح** وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة
طيبة الرائحة وقرئ بالعين **منضود** نضد حمله من اسفله الى اعلاه **وظل**
ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت **وماء مسكوب** يسكب
لهم اين شاؤا بلا تعب او مصبوب سايل كانه لما شبه حال السابقين فى التنعم
بكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بكل ما يتمناه اهل البوادى
استعارا بالتفاوت بين الحالين **وفاكهة كثيرة** كثيرة الاجناس
لا مقطوعة لا ينقطع فى وقت **ولا ممنوعة** ولا يمنع عن متناولها
بوجه **وفرش مرفوعة** رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش
النساء وارتفاعها على الاراىك ويدل عليه قوله **انا انشاناهن**
انشاء اى ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفى الحديث
هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
ابكارا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا **فجعلناهن**
ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة **اترابا**
فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن **لاصحاب اليمين**
متعلق باانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثلهن او لقوله
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهى على الوجوه الاول
خبر محذوف **واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم**

عين واسعات العيون

آنهام

وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه

فى حرنار ينفذ فى المسام **وحميم** وماء متناه فى الحرارة **وظل من يحموم**
من دخان اسود يتعلق بالحميم **لا بارد** كساير الظل **ولا كريم** ولا نافع نفى
بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة **انهم كانوا قبل ذلك مترفين**
منهمكين فى الشهوات **وكانوا يصرون على الحنث العظيم**
الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المواخذة
بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم **وكانوا يقولون**
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة
للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطف
فى قوله **او اباؤنا الاولون** للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم
لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقراء
نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل فى الظرف ما دل عليه
مبعوثون لا هو للفصل بالهمزة **قل ان الاولين والاخرين**
لمجموعون وقرئ لمجموعو **الى ميقات يوم معلوم** الى ما
وقت به الدنيا وحد يوم معين عند الله معلوم له **ثم انكم ايها**
الضالون المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان
فمالئون منها البطون من شدة الجوع **فشاربون عليه**
من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى
واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للرقوم فانه تفسيرها **فشاربون**
شرب الهيم الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم
وهيماء قال ذو الرمة • فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد • صداها ولا يقضى
عليها هيامها • وقيل الرمال على انها هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك
جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف
عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقراء نافع وحمزة وعاصم شرب بضم
الشين **هذا نزلهم يوم الدين** يوم الجزاء فاظنك بما يكون لهم
بعده استقر والى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله فبشرهم بعذاب اليم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف **نحن خلقناكم**
فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال
الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة **افرايتم**
ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى
النطفة بمعنى امناه اء **انتم تخلقونه** تجعلونه بشرا سويا **ام نحن**

الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت
كل بوقت معين وقراء ابن كثير بتخفيف الدال **وما نحن بمسبوقين**
لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغيره وقته اولا يغلبنا احد من سبقته على كذا
اذا اغلبته عليه **على ان نبدل امثالكم** على الاول حال او علة لقدرنا
وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان
نبدل منكم اشباهكم فنجعلهم بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل
وننشئكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمونها **ولقد**
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على
النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس **أفرأيتم ما تحرثون** تبذرون حبه **ءأنتم**
تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون **لو نشاء لجعلناه**
حطاما هشيما **فظلتم تفكهون** تعجبون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظللتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا الغرام
وقراء ابو بكر انا على الاستفهام **بل نحن قوم محرومون** حرمنا رزقنا
او محدودون لا مجدودون **أفرأيتم الماء الذي تشربون** اى
العذب الصالح للشرب **ءأنتم أنزلتموه من المزن** السحاب
واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وما فوقه اعذب **أم نحن المنزلون**
بقدرتنا او الروية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام **لو نشاء**
جعلناه أجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة
بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء
بسبق ذكرها او يخص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد
فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية **أفرأيتم النار التي**
تورون تقدحون **ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون**
يعنى الشجرة التى منها الزناد **نحن جعلناها** جعلنا نار الزناد **تذكرة**
تبصرة فى امر البعث كما مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا لنموذج النار جهنم
ومتاعا ومنفعة **للمقوين** للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين
خلت بطونهم او منازلهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت وساكنيها
فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره
فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر

آن ٥

بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما للتنزيه تعالى عما يقول الجاحدون
بوحدانيته الكافرون لنعته او للتعجيب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على اعدادها
من النعم **فلا أقسم** اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا
مزيدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم او فلا نافية للقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء
ويدل عليه قراءة فلا اقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه **بمواقع**
النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة
على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن
ومواقعها اوقات نزولها وقراء حمزة والكسائى بموقع **وإنه لقسم**
لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو
اعتراض فى اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة **إنه لقرآن كريم** كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة
فى اصلاح المعاش والمعاد وحسن مرضى فى جنسه **فى كتاب مكنون**
مصون وهو اللوح **لا يمسه إلا المطهرون** لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون
من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ
المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهر بمعنى طهر والمطهرون اى
انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام **تنزيل من رب**
العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ
بالنصب اى نزل تنزيلا **أفبهذا الحديث** يعنى القرآن **أنتم**
مدهنون متهاونون بتكذيبه من ادهن فى الامر اى لان جانبه ولم يصلب
فيه تهاونا به **وتجعلون رزقكم** اى شكر رزقكم **أنكم تكذبون**
اى بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى وتجعلون شكركم لنعمة
القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم فى القرآن انه سحر وشعر او فى المطر
انه من الانواء **فلولا إذا بلغت الحلقوم** اى النفس **وأنتم**
حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال
ونحن أقرب ونحن اعلم **إليه** الى المحتضر **منكم** عبر عن العالم
بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع **ولكن لا تبصرون**
لا تدركون كنه ما يجرى عليه **فلولا إن كنتم غير مدينين** اى
مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا ذله واستعبده واصل
التركيب للذل والانقياد **ترجعونها** ترجعون النفس الى مقرها وهو

فائدة اعتراض ٥

بالتسبيح

عامل الظرف والمخصوص عليه بلولا الاولى والثانية للتوكيد وهى بمافى حيزها دليل
جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه تحدكم افعال
الله وتكذيبكم بايانه **ان كنتم صادقين** فى تعطيلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم **فاما ان كان من**
المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين **فروح** فله استراحة
وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب للحيوة المرجوة بالحيوة الدائمة
وريحان ورزق طيب **وجنة نعيم** ذات تنعم **واما ان**
كان من اصحاب اليمين فسلام لك ياصاحب اليمين
من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك **واما ان**
كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهما وعدهم به **فنزل من حميم**
وتصلية جحيم وذلك مايجد فى القبر من سموم النار ودخانها
ان هذا اى الذى ذكر فى السورة او فى شان الفرق **لهو حق اليقين**
اى حق الخبر اليقين **فسبح باسم ربك العظيم** فنزهه بذكر
اسمه عما لايليق بعظمة شانه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الواقعة فى كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا صدق رسول الله

سورة الحديد مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض ذكر هنا وفى الحشر
والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان
من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه دلالة جبلية
لايختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من
حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفى كل حال وانما عدى
باللام وهو معدى نفسه مثل نصحت له فى نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل
الله وخالصا لوجهه **وهو العزيز الحكيم** حال مشعرة بما هو المبدأ
للتسبيح **له ملك السموات والارض** فانه الموجد لهما والمتصرف
فيهما **يحيى ويميت** استيناف او خبر محذوف او حال من المجرور فى له
وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرهما **قدير** تام القدرة
هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والاخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى فنائها مع قطع النظر عن غيرها

اى هو الاول الذى يبتدئ منه الاسباب وينتهى اليه المسببات والاول خارجا والاخر
ذهنا **والظاهر والباطن** الظاهر وجوده لكثرة دلايله والباطن حقيقة
ذاته فلا يكتنهها العقول والغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو والاولى و
الاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين **وهو بكل**
شئ عليم يستوى عنده الظاهر والخفى **هو الذى خلق**
السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم مايلج فى الارض كالبذور **ومايخرج**
منها كالزروع **وماينزل من السماء** كالامطار **ومما**
يعرج فيها كالابخرة **وهو معكم اينما كنتم** لاينفك علمه وقدرته
عنكم بحال **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم عليه ولعل تقديم العلم
على القدرة لان الدليل عليه **له ملك السموات والارض** ذكره
مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لها **والى الله ترجع الامور**
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو
عليم بذات الصدور عكنوناتها **امنوا بالله ورسوله**
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التى
جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة لله لانكم والتى استخلفكم
عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوهين له على النفس
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه
مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير
وتنكير الاجر ووصفه بالكبير **ومالكم لاتؤمنون بالله** اى
وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما **والرسول يدعوكم**
لتؤمنوا بربكم حال ضمير لاتؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحج والآيات **وقد اخذ ميثاقكم** اى وقد
اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو
للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول **ان كنتم مؤمنين**
لموجب مافان هذا موجب لامزيد عليه **هو الذى ينزل على عبده**
آيات بينات ليخرجكم اى الله او العبد **من الظلمات الى**
النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان **وان الله بكم لرؤف**
رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على مانصب لكم من الحجج **ومالكم**
الا تنفقوا واى شئ لكم فى ان لاتنفقوا **فى سبيل**
الله فيما يكون قربة اليه **ولله ميراث السموات والارض**

اهو الذى

يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا
ينبغي وهو الثواب كان اولى **لا يستوي منكم من انفق من قبل**
الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم السابق وقوة
اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق و
ذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده
عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام بروكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة و
الانفاق **اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من**
بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح **وكلا وعد الله الحسنى** اى
وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقراء ابن عامر وكل بالرفع على
الابتداء اى وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه **والله بما تعملون**
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا**
من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له **فيضاعفه له** اى
يعطي اجره اضعافا **وله اجر كريم** اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا
وقراء عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه
قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقراء ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر
ويعقوب يضعفه منصوبا **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات**
ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر **يسعى نورهم** ما يوجب
نجاتهم وهدايتهم الى الجنة **بين ايديهم وبايمانهم** لان السعداء
يؤتون صحايف اعمالهم مذهبات الجهتين **بشراكم اليوم جنات**
اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى المبشر به جنات او بشراكم
دخول جنات **تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**
ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى
بالجنات الخالدة **يوم يقول المنافقون والمنافقات** بدل
من يوم ترى **للذين امنوا انظرونا** انتظرونا فانهم يسرع بهم
الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقراء حمزة انظرونا على ان اصله
ليلحقوا بهم امهالهم **نقتبس من نوركم** نصب منه **قيل ارجعوا**

وراءكم الى الدنيا **فالتمسوا نورا** بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق
الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم
فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب للمؤمنين او
الملائكة **فضرب بينهم** بين المؤمنين والمنافقين **بسور** حايط
له باب يدخل فيه المؤمنون **باطنه** باطن السور او الباب **فيه الرحمة**
لانه يلي الجنة **وظاهره من قبله العذاب** من جهته لانه يلي
النار **ينادونهم** المنكن **معكم** يريدون موافقتهم في الظاهر
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق **وتربصتم**
بالمؤمنين الدوايروا **وارتبتم** واشككتم في الدين **وغرتكم الاماني**
كامتداد العمر **حتى جاء امر الله** وهو الموت **وغركم بالله الغرور**
الشيطان او الدنيا **فاليوم لا يؤخذ منكم فدية** فداء وقراء ابن
عامر ويعقوب بالتاء **ولا من الذين كفروا** اظهارا وباطنا **مأويكم**
النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول العبد فعلت كل الفرح تحسب انه
مولى الخافة خلفها وامامها وحقيقته محاكم اى مكانكم الذي يقال فيه هو
اولى بكم كقولك هو منى مقعد الكرم اى مكان قول القائل انزلكم اومكانكم عما قريب
من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متولكم
يتولاكم كما تولتم موجباتها في الدنيا **وبئس المصير** النار **الم يان**
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاتيات وقته
يقال اتى الامر يانى اينا واناء واناة اذا جاء اناه وقراء بكسر الهمزة وسكون النون
من آن يئين بمعنى اني والمعنى ان وقت ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت **وما نزل من**
الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقراء نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ
انزل **ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل** عطف
على تخشع وقراء رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم
بقوله **فطال عليهم الامد فقست قلوبهم** اى فطال
عليهم الزمان بطول اعمارهم او اهمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول **وكثير منهم فاسقون** خارجون
عن دينهم رافضون للمواثيق كما بهم من فرط القسوة **اعلموا ان الله يحيي**
الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او
لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة **قد بينا لكم**

الحديث بفتح الكاف وضمها نقيض القديم ومكان حديث وحديث
اذا لم يطل عهده

الايات لعلكم تعقلون كى يكمل عقولكم ان المصدقين و
المصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقراء ابن كثير
وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله
قرضا حسنا عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين تصدقوا
او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فى يضاعف
مامر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون و
الشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم البالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار
الله ورسله والقائمون بالشهادة له ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل
والشهداء عند ربهم مبتداء وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من
غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود اى لهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل
على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما يتوصل
به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال
لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا تعاب الصبيان فى الملاعب
من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد
ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها
فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث واستوى اعجب
به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره
عما احسه به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار
حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفى الآخرة عذاب شديد

تنفير عن الانهماك فى الدنيا وحث على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكده ذلك
بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها
سابقوا اسارعوا مسارعة السابقين فى المضمار الى مغفرة
من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول
وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين
آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان
وحده كاف فى استحقاقها ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل
العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما
اصاب من مصيبة كجدب وعاهة فى الارض ولا فى
انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة
فى علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض
او الانفس ان ذلك اى ثبته فى كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اى اثبت وكتب لملا تغتموا
على ما فاتكم من رغيف الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم مما اعطاكم
الله منها فان من علم ان الكل بقدر هان عليه الامر وقراء ابو عمرو بما اتاكم من
الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت
وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد
به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك
عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قلما تثبت
نفسه على الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتداء خبره
محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو
الغنى الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه
وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشىء
من نحوه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقراء
نافع وابن عامر ان الله الغنى لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة
الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات و
انزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل

ولا ينفع ٥

شفير ١

والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس
بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الحديد خلق وبجوز
ان يراد العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد فان الآلات الحروب تتخذ منه
ومنافع للناس اذ اما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم
الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال تتضمن تعليلا واللام صلة
لمحذوف على تأويله ليعلم الله بالغيب حال المستكن في ينصره ان الله
قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة و
الكتاب بان استنبأنا هم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب
الخط فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد اوعليهم ارسلنا ...
مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضال
ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى
ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير
لنوح وابراهيم ومن ارسل اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل
المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامر اهوى
من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة وقراءة رافة على فعالة ورحمة ورهبانية الى وابتدعوا
رهبانية ابتدعوها اورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي
المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها
منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها
عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ...
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان
ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه نفي
العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول رضاة الله وهو يخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى
استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما

رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام ونحوها
اليه فاتينا الذين امنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها
ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام منهم من المتبعين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حدود
الاتباع يا ايها الذين امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله
فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصاري الذين كانوا في عصره ويجعل
لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدي
الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولامزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي
يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب لا يقدرون
على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم لا ينالون
شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو شرط
بالايمان بر اولا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو
النبوة فيخصونها بمن يشاء ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل
لا غير زيدة والمعنى ليلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به
على شيء من فضل الله ولا ينالون فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم
وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ
ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله صدق رسول الله

سورة المجادلة مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت
فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت
ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى

فنزلت هذه الايات الاربع وقد تشتعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان
الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كرر بها وادغم حمزة والكسائى
وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الهائى السين **والله يسمع**
تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب **ان الله**
سميع بصير للاقوال والاحوال **الذين يظهرون منكم**
من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى مشتق
من الظهر والمحوا بر الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفى منكم تهجين لعادتهم
فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من ظاهر وعاصم يظاهرون من
ظاهر **ما هن امهاتهم** اى على الحقيقة **ان امهاتهم**
الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن الام لحقها الله بهن كالمرضعة
واز واج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم
وهو ايضا على لغة من ينصب **وانهم ليقولون منكرا من**
القول فى الشرع انكن **وزورا** امرا فاحشا عن الحق فان المرئة لا تشبه
الام **وان الله لعفو غفور** لما سلف منه مطلقا او اذا تاب
عنه **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون**
لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد
وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها
فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يقتنا ولحرمته لصحة
استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن
بالجماع او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار او كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى او يتكررا ولفظا
وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم او الى
المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطيها **فتحرير رقبة**
اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرر وجوب التحرير بتكرير الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا
على كفارة القتل **من قبل ان يتماسا** ان يستمتع كل من المظاهر
عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامع وفيه دليل على
حرمة ذلك قبل التكفير **ذلكم** اى فى لكم الحكم بالكفارة **توعظون**
به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه **والله**

عا تعملون

بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية **فمن لم يجد**
اى الرقبة والذى غاب ماله واجد **فصيام شهرين متتابعين**
من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر
لعذر فيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا
لابى حنيفة ومالك **فمن لم يستطع** اى الصوم لهرم او مرض مزمن او
شبق مفرط فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابى المفطر ان يفدى
لاجله **فاطعام ستين مسكينا** ستين مدا بمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل فى المخرج فى الفطرة
وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره و
اغالم يذكر التماس مع الاطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه فى خلال
الاطعام كما قال ابو حنيفة **ذلك** اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله
النصب بفعل معلل بقوله **لتؤمنوا بالله ورسوله** اى فرض
ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه فى
جاهليتكم **وتلك حدود الله** لا يجوز تعديتها **وللكافرين**
اى الذين لا يقبلونها **عذاب اليم** وهو نظير قوله ومن كفر فان الله
غنى عن العالمين **ان الذين يحادون الله ورسوله**
يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون
حدودا غير حدودهما **كبتوا كما كبت** اخزوا او اهلكوا واصل الكبت
الكبت **الذين من قبلهم** يعنى كفار الامم الماضية **وقد**
انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به **وللكافرين**
عذاب مهين يذهب عزهم وكبرهم **يوم يبعثهم الله** منصوب
بمهين او باضمار اذكر **جميعا** كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين
فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا
لعذابهم **احصيه الله** احاط به علمه الم يغب منه شئ **ونسوه**
لكثرتها وتهاونهم به **والله على كل شئ شهيد** لا يغيب
عنه شئ **الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما**
فى الارض كليا وجزئيا **ما يكون من نجوى ثلثة**
ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضافا او يا ول نجوى بمتناجين
ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان
السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه **الا هو رابعهم**
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء

من اعم الاحوال **ولا خمسة** ولا نجوى خمسة **الا هو سادسهم**
وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين
او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من
اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل بمتناجين **ولا ادنى**
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين **ولا اكثر الا هو**
معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على
محل من نجوى او محل لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس **اينما كانوا** فان علمه
بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة **ثم ينبئهم**
بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء
ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم
الى الكل على سواء **الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم**
يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم **ويتناجون**
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما
هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصيت الرسول وقرأ حمزة ينتجون وروي
عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى **واذا جاؤك حيوك**
بما لم يحيك به الله ويقولون السام عليك او انعم صباحا والله
سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى **ويقولون في**
انفسهم فيما بينهم **لولا يعذبنا الله بما نقول** هلا يعذبنا
بذلك لو كان محمد نبيا **حسبهم جهنم** عذابا **يصلونها**
يدخلونها **فبئس المصير** جهنم **يا ايها الذين امنوا**
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان و
معصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا
وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء
عن معصية الرسول **واتقوا الله الذي اليه تحشرون**
فيما تاتون وتذرون فانه مجازيكم عليه **انما النجوى** اي النجوى بالاثم
والعدوان **من الشيطان** فانه المزين لها والحامل عليها **ليحزن**
الذين امنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم **وليس** الشيطان
او التناجي **بضارهم** بضار المؤمنين **شيئا الا باذن الله**

نجوى
كالستة وما فوقها

بمشيته

بمشيته **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ولا يبالوا بنجويهم
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي
تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب
منه وحرصا على استماع كلامه **فافسحوا يفسح الله لكم**
فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها **واذا**
قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد
او ارتفعوا في المجلس **فانشزوا** وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين
فيهما **يرفع الله الذين امنوا منكم** بالنصر وحسن الذكر
في الدنيا وايوائهم غرف الجنات في الاخرة **والذين اوتوا العلم**
درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان
العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى
بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب **والله بما تعملون خبير**
تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه **يا ايها الذين امنوا اذا**
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول
وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب
الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله
ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه
ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق
للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة
ذلك اي ذلك التصدق **خير لكم واطهر** اي لانفسكم من الزينة
وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله **فان لم تجدوا فان**
الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق
ادل على الوجوب **ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم**
صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم
الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه

وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقا
توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا اوان **فاقيموا الصلوة**
واتوا الزكوة فلا تفرطوا فى ادائها **واطيعوا الله و**
رسوله فى سائر الاوامر فان القيام بها كالحاجز للتفريط فى ذلك
والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا **الم ترى الذين**
تولوا والوا **قوما غضب الله عليهم** يعنى اليهود **ماهم**
منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك **و**
يحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام **وهم يعلمون**
ان المحلوف عليه كذب لكن يحلف بالنفوس وفى هذا التقييد دليل على ان
الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه الصلوة
والسلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن سلول المنافق وكان ازرق فقال
عليه الصلوة والسلام له علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما
فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت **اعد الله لهم عذابا**
شديدا نوعا من العذاب متفاقما **انهم ساء ما كانوا**
يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه **اتخذوا ايمانهم**
اى التى حلفوا بها وقرئ بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروه **جنة**
وقاية دون دمائهم واموالهم **فصدوا عن سبيل الله** فصدوا
الناس فى خلال ايمانهم عن دين الله بالتخويف والتثبيط **فلهم عذاب**
مهين وعيدان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الاخرة **لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم**
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قد سبق مثله **يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له**
اى لله على انهم مسلمون **كما يحلفون لكم** فى الدنيا انهم لمنكم **و**
يحسبون انهم على شىء لان عادتهم النفاق فى نفوسهم بحيث
يخيل اليهم فى الاخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه
عليكم فى الدنيا **الا انهم هم الكاذبون** البالغون الغاية فى
الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه
استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت
الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم
ذكر الله لا يذكرون الله بقلوبهم ولا بالسنتهم **اولئك حزب**

الشيطان

الشيطان جنوده واتباعه **الا ان حزب الشيطان هم**
الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد **ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك**
فى الاذلين فى جملة من هو اذل الخلق الله **كتب الله** فى اللوح
لاغلبن انا ورسلى بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح
الياء **ان الله قوى** على نصر انبيائه **عزيز** لا يغلب عليه فى مراده
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله اى لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله
والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم **ولو كانوا اباءهم او ابناءهم**
او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
اولئك اى الذين لم يوادوهم **كتب فى قلوبهم الايمان**
اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت
فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه **وايدهم**
بروح منه اى من عنده الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على
العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب **ويدخلهم**
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
رضى الله عنهم بطاعتهم **ورضوا عنه** بقضائه
او بما عدهم من الثواب **اولئك حزب الله** جنده وانصار دينه
الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن
النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب الله من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو
العزيز الحكيم روى انه عليه الصلوة والسلام لما قدم
المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا
انه النبى الموعوت فى التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة
ثم صبحهم بالكتايب وحاصرهم حتى صالحوهم على الجلاء فجلا اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله

والله على كل شيء قدير **هو الذي اخرج الذين كفروا من**
اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذي اصابهم قبل ذلك او في اول حشرهم
للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر
اليه او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم انهم يحشرون اليه
عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر **ما ظننتم ان يخرجوا**
لشدة باسهم ومنعتهم **وظنوا انهم مانعتهم حصونهم**
من الله اي ان حصونهم يمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم
الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها
واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم
فاعلا لمانعتهم **فاتاهم الله** اي عذابه وهو الرعب والاضطرار
الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب
او النصر **من حيث لم يحتسبوا** لقوة وثوقهم **وقذف**
في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها
يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا
لما استحسنوا من آلاتها **وايدي المؤمنين** فانهم ايضا كانوا يخربون
ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب
المؤمنين مسبب عن بغضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير
للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير و
قيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم **فاعتبروا**
يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله
واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال
وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب
الاصولية **ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء** الخروج من اوطانهم
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة **ولهم**
في الاخرة عذاب النار استيناف معناه ان نجوا من عذاب الدنيا
لم ينجوا من عذاب الاخرة **ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله**
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة
الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير **ما**
قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع

على الوان

على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان **او**
تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسرة باللينة **قائمة**
على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه
جمع كرهن **فباذن الله** فبامره **وليخزي الفاسقين**
علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما
غاظهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم
وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره
له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون
للمطيعين **منهم** من بني النضير او من الكفرة **فما اوجفتم**
عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير **من**
خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب
على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا
الا ثلثة كانت بهم حاجة **ولكن الله يسلط رسله على**
من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم **والله على كل شيء**
قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول
ولذلك لم يعطف عليه **فلله وللرسول ولذي القربى**
واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم
الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وساير المساجد
وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على
قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه
كالغنيمة فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف
الاخماس الاربعة كما شاء والان على الخلاف المذكور **كيلا يكون** اي الفيء
الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء **دولة**
بين الاغنياء منكم ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان
في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه

الدولة

غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع
دولة جاهلية **وما اتاكم الرسول** وما اعطاكم من الفئ او من
الامر **فخذوه** لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة **وما**
نهاكم عنه فاخذ منه او عن اتيانه **فانتهوا** عنه **و**
اتقوا الله فى مخالفة رسوله **ان الله شديد العقاب**
لمن خالف **للفقراء المهاجرين** بدل من لذى القربى وما
عطف عليه فان الرسول لا يستحى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص
الابدال اعما بعد او الفئ بنى النضير **الذين اخرجوا من ديارهم**
واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم **يبتغون**
فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب
تفخيم شانهم **وينصرون الله ورسوله** بانفسهم واموالهم
اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم **و**
الذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين وهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار
الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان كقوله علفته تبنا وماء باردا او قيل سمى المدينة بالايمان
لانه مظهره ومصيره **من قبلهم** من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام
والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان **يحبون من هاجر اليهم**
ولا يجدون فى صدورهم فى انفسهم
حاجة مما يحمل عليه الحاجة كالطلب والغزارة والحسد والغيظ **مما**
اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره **ويؤثرون على انفسهم**
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن
واحدة وزوجها من احدهم **ولو كان بهم خصاصة** حاجة
من خصاص البناء وهى فرجه **ومن يوق شح نفسه** حتى يخالفها
فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق **فاولئك هم المفلحون**
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل **والذين جاؤا من بعدهم**
هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد
الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان اى لاخواننا فى الدين **ولا تجعل فى قلوبنا غلا**
للذين امنوا حقدا لهم **ربنا انك رؤف رحيم** تحقيق بان

بخبر

تجيب دعاءنا **الم تر الى الذين نافقوا** يقولون **لاخوانهم**
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم
اخوة الكفر والصداقة او الموالاة **لئن اخرجتم** من ديارهم **لنخرجن**
معكم ولا نطيع فيكم فى قتالكم او خذلانكم **احدا ابدا** اى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **وان قوتلتم لننصرنكم**
لنعاونكم **والله يشهد انهم لكاذبون** لعلمه بانهم لا يفعلون
ذلك كما قال **لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا**
لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابى واصحابه راسلوا بنى النضير
بذلك ثم خلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن **ولئن نصروهم**
على الفرض والتقدير **ليولن الادبار** انهزاما **ثم لا ينصرون**
بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل
ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين **لانتم اشد رهبة** اى
اشد رهبية مصدر للفعل المبنى للمفعول **فى صدورهم** فانهم
كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين **من الله** على ما يظهرونه نفاقا
فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله **ذلك بانهم**
قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلموا ان الحقيق بان يخشى **لا يقاتلونكم** اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين **الا فى قرى محصنة** بالدروب والخنادق
او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار
واما ابو عمرو ففتحة الدال **باسهم بينهم شديد** اى ليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانهم يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله
الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين **وقلوبهم شتى**
متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم **ذلك بانهم قوم**
لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم
كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع
ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية **قريبا** فى زمان
قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل **ذاقوا وبال امرهم**
سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا **ولهم عذاب اليم** فى الآخرة **كمثل**
الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المامور **فلما**

كفر قال اني بري منك تبرا عنه مخافة ان يشاركه في العذاب
ولم ينفعه ذلك كما قال **اني اخاف الله رب العالمين فكان**
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قاله ابليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد
وقرئ عاقبتهما على ان انهما لخبر كان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لقربه او لان الدنيا كيوم والاخرة
غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمت
للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك **واتقوا الله** تكرير
للتاكيد والاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم
لاقترانه بقوله **ان الله خبير بما تعملون** وهو كالوعيد على
المعاصي **ولا تكونوا كالذين نسوا الله** نسوا حقه
فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا لما
ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق **لا يستوي**
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم
فاستاهلوا الجنة والذين استهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا
على ان المسلم لا يقتل بالكافر **اصحاب الجنة هم الفائزون**
بالنعيم المقيم **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته**
خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله
انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله **وتلك الامثال نضربها**
للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله و
المراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام **هو الله**
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما
حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق
العلم القديم برا والمعدوم والموجود او السر والعلانية **هو الله الذي**
لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب
نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه **السلام** ذو السلامة من كل

نقص

انى اخاف الله رب العالمين

نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة **المؤمن** واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار **المهيمن** الرقيب الحافظ لكل شيء
مفيعل من الامن قلبت همزته هاء **العزيز الجبار** الذي جبر خلقه
على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحها **المتكبر** الذي تكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصانا **سبحان الله عما يشركون** اذ لا يشاركه
في شيء من ذلك **هو الله الخالق** المقدر للاشياء على مقتضى حكمته
البارئ الموجد لها برياء من التفاوت **المصور** الموجد لصورها وكيفياتها
كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي
المسمى بمنتهى المنى **له الاسماء الحسنى** لانها دالة على محاسن
المعاني **يسبح له ما في السموات والارض** ينزهه
عن النقايص كلها **وهو العزيز الحكيم** الجامع للكمالات باسرها
فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر صدق

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا
حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبرئيل فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضي
الله عنهم وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثمة فجردت فسل على السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره
تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة و
الباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة
والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له

فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد
كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون
الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب و
الالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم
خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا
تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه
اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة و
ما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد
ضل سواء السبيل اخطاءه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا
لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم
وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي
للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم
يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم
يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح
الفاء وقرا ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وقرا
عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد
كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم
والذين معه صفة ثانية او خبر لكان ولكم لغو او حال من المستكن في
حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم
ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم
والهتكم وبدا بيننا وبينكم البغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة
حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان

العداوة و

قبل النهي

قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من
شيء من تمام قوله المستثنى اذ لا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع
اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
لا نتحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم
ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابرهيم
ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان
تركه موذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين
وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم
اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط
منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم
بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا بالقسط اي العدل ان
الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى
قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن
لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم
اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن
يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم
موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن

اليهم

فانه المطلع على ما فى قلوبهن **فان علمتموهن مؤمنات** العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات و اقامة علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به **فلا ترجعوهن الى الكفار** اى الى ازواجهن الكفرة لقوله **لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** والتكرير للمطابقة والمبالغة او لان الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف **واتوهم ما انفقوا** اياه دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رد هن بورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه عليه الصلوة والسلام كان بعد الحديبية اذا جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا اياها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنه **ولا جناح عليكم ان تنكحوهن** فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار **اذا اتيتموهن اجورهن** شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** ما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن القيام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد **واسئلوا ما انفقتم** من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار **وليسئلوا ما انفقوا** من مهور ازواجهم المهاجرات **ذلكم حكم الله** يعنى جميع ما ذكر فى الآية **يحكم بينكم** استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة **والله عليم حكيم** يشرع ما يقتضيه حكمته **وان فاتكم** وان سبقكم وانفلت منكم **شىء من ازواجكم الى الكفار** احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شىء موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم او شىء من مهورهن **فعاقبتم** فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه بالحكم باداء هؤلاء مهور نسائهن اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره **فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا** من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة **واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون** فان الايمان

به مما يقتضى التقوى منه **يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا** نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء **ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن** يريد وأد البنات **ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن** ولدا ملتقطا بين جماعتهن وقبيلتهن **ولا يعصينك فى معروف** فى حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق **فبايعهن واستغفر لهن** اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء **ان الله غفور رحيم يا ايها الذين لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم **قد يئسوا من الاخرة** لكفرهم بها او لعلمهم بانهم لا حظ لهم فيها **كما يئس الكفار من اصحاب القبور** ان يبعثوا او يئسوا اوينا لهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر اليسهم عن البعث صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية فى قول مكية وهى اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره **يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون** روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والالف حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتاقها اياها فى الدلالة على المستفهم عنه **كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عنده من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله**

صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص
في تراصهم من غير فرجة حال من المبتدا في الحال الاولى والرص اتصال
بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه
مقدرا باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم به
من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله
قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا
يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق
او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
ولعله لم يقل كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي
من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار
لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والمعنى بني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة
التي حكم بالنبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه
وتسميته سحرا للمبالغة وتوبيخ قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام
الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على
الله بتكذيب رسوله وتسميته اياه سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت
وقرئ يدعى بمعنى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون
ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها كما في لا ابالك او يريدون
الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه
او حجته بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره
الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله

يا قوم

يا هدي

يا هدي بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفة ليظهره
على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون
لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة
وهو الجمع بين الايمان والجهاد المودي الى كمال غيرهم والمراد بالامر وانما جي بلفظ
الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد
بفعله يغفر لكم اذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او
لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويثيبكم جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب
المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى
تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة
وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول
بدل وبيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقدرى بما عطف عليه بالنصب
على البدل والاختصاص والمصدر وفتح قريب عاجل وبشر
المؤمنين عطف على محذوف فسل يا ايها الذين امنوا وبشر او
على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان
المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي
متوجها الى نصرة الله لمطابقة قوله قال الحواريون نحن
انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما
بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه بلغ بنا
المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى اكونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال
لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن

به من الجور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا **فامنت طائفة**
من بني اسرائيل وكفرت طائفة بعيسى **فايدنا**
الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك
بعد رفع عيسى **فاصبحوا ظاهرين** فصاروا غالبين //
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه ومستغفر له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح **هو الذي بعث في الاميين** اي في العرب لان كتبهم
لا يكتبون ولا يقرؤون **رسولا منهم** من جملتهم اميا مثلهم
يتلو عليهم ايته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم
ويزكيهم من خبايث العقايد والاعمال **ويعلمهم الكتاب**
والحكمة القرآن والشريعة او معاني الدين المنقول والمعقول ولو لم
يكن له سواه معجزة لكفاه **وان كانوا من قبل لفي ضلال**
مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم
الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول لعلم ذلك من معلم وان هي المخففة
واللام يدل عليها **واخرين منهم** عطف على الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه
يعم الجميع **لما يلحقوا بهم** لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون **و**
هو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة **الحكيم** في
اختياره وتعليمه **ذلك فضل الله** ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه فضله **يوتيه من يشاء** تقتضيه وعطية **والله**
ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم
الاخرة **مثل الذين حملوا التورية** علموها وكلفوا العمل بها
ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها **كمثل الحمار يحمل**
اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل
فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا **بئس مثل القوم**
الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين وهم المكذبون بايات

الله

الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة
القوم والمخصوص بالذم محذوفا **والله لا يهدي القوم**
الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا **ان**
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس لانكم كنتم تقولون
نحن اولياء الله واحباؤه **فتمنوا الموت** فتمنوا زوال ايمتكم
وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة **ان كنتم صادقين** في زعمكم
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعاصي **والله عليم بالظالمين** يجازيهم على
اعمالهم **قل ان الموت الذي تفرون منه** تخافون ان
تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم **فانه ملاقيكم**
لا تفوتونه لاحقيكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف
وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة **ثم ترددون الى عالم الغيب و**
الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم
عليه **يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة**
اي اذن لها **من يوم الجمعة** بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع
الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن
لوي لاجتماع الناس فيه اليها واجمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار
بني سالم بن عوف **فاسعوا الى ذكر الله** فامضوا اليه مسرعين قصدا
فان السعي دون العدو والذكر للخطبة وقيل للصلوة والامر بالسعي اليها يدل
على وجوبها **وذروا البيع** واتركوا المعاملة **ذلكم خير لكم**
اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى **ان كنتم**
تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم **فاذا قضيت**
الصلوة اديت وفرغ منها **فانتشروا في الارض**
وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واخذ به من جعل
الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما
هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله **واذكروا الله كثيرا**
واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة **لعلكم تفلحون**
بخيري الدارين **واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها**
روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فمر به غير عمل الطعام

فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها
المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير و
الترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورويته او
للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها
اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه **وتركوك**
قايما اي على المنبر **قل ما عند الله** من الثواب **خير من**
اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون
من نفعها **والله خير الرازقين** فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ولم ياتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وايها احدى عشرة ا

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله **والله يعلم**
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك **اتخذوا ايمانهم** حلفهم
الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ
ايمانهم **جنة** وقاية عن القتل والسبي **فصدوا عن سبيل**
الله صدا او صدودا **انهم ساء ما كانوا يعملون** من نفاقهم
وصدهم **ذلك** اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء
اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا **ثم كفروا** سرا او امنوا
اذا راوا اية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة **فطبع على**
قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه **فهم لا يفقهون**
حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته **واذا رايتهم تعجبك**
اجسامهم لضخامتها وصباحتها **وان يقولوا تسمع**
لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكلهم ويصغي

الى كلامهم

الى كلامهم **كانهم خشب مسندة** حال من الضمير المجرور في
لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة
الى الحايط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبا
وهي الخشبة التي تخرجوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا
ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف
او على انه كبدن في جمع بدنة **يحسبون كل صيحة عليهم**
اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول **هم العدو**
وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله
فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين **قاتلهم**
الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم بذلك **انى يؤفكون** كيف يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن الحق **و**
رايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار **وهم**
مستكبرون عن الاعتذار **سواء عليهم استغفرت**
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم في الكفر **ان الله لا يهدي القوم الفاسقين**
الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق **هم الذين**
يقولون اي للانصار **لا تنفقوا على من عند رسول**
الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين **ولله خزاين**
السموات والارض بيده الارزاق والقسم **ولكن**
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله **يقولون**
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء
المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر
او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل **ولله العزة و**
لرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله

والمؤمنين **ولكن المنافقين لا يعلمون** من فرط جهلهم
وعزورهم **يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم**
ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام
بها عن ذكره كالصلوة وساير العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم
عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال **ومن**
يفعل ذلك اى اللهو بها وهو الشغل **فاولئك هم**
الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني **و**
انفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة **من قبل**
ان يأتي احدكم الموت ان يرى دلايله **فيقول رب**
لولا اخرتني امهلتني **الى اجل قريب** اى عمر يسير **فاصدق**
فاتصدق **واكن من الصالحين** بالتدارك وجزم اكن للعطف
على موضع الفاء وما بعده وقراء ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق
وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح **ولن يؤخر**
الله نفسا اذا جاء اجلها اخر عمرها **و**
الله خبير بما تعملون فجاز عليه وقراء ابو بكر بالياء ليوافق
ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة
المنافقين برئ من النفاق صدق رسول الله وصدق جبريل الله

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها
على كماله واستغنائه **له الملك وله الحمد** قدم الظرفين للدلالة على
اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة **وهو على كل شيء قدير**
لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال
هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله
عليه **ومنكم مؤمن** مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه **والله**
بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم **خلق السموات**
والارض بالحق بالحكمة البالغة **وصوركم فاحسن**
صوركم فصوركم مع جملة ما خلق فيها احسن صورة حيث زينكم
بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم
انموذج جميع المخلوقات **واليه المصير** فاحسنوا سيركم حتى لا تسيخ

بالعذاب ظواهركم **يعلم ما في السموات والارض ويعلم**
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته
اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص بعض الايحاء **الم**
ياتكم ايها الكفار **نبؤا الذين كفروا من قبل** كقوم نوح وهود
وصالح **فذاقوا وبال امرهم** ضرر كفرهم في الدنيا واصله
الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار **ولهم**
عذاب اليم في الاخرة **ذلك** اى المذكور من الوبال والعذاب **بانه**
بسبب ان الشان **كانت تاتيهم رسلهم بالبينات**
بالمعجزات **فقالوا ابشر يهدوننا** انكروا او تعجبوا ان يكون
الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع **فكفروا** بالرسل **وتولوا**
عن التدبر في البينات **واستغنى الله** عن كل شيء فضلا عن
طاعتهم **والله غني** عن عباداتهم وغيرها **حميد** يحمد على
حمده كل مخلوق **زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا**
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه
قل بلى اى بلى تبعثون **وربي** قسم اكد به الجواب **لتبعثن ثم**
لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة **وذلك على الله**
يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة **فامنوا بالله و**
رسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بإعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه **والله بما تعملون**
خبير تجاز عليه **يوم يجمعكم** ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقراء
يعقوب نجمعكم **ليوم الجمع** لاجل ما فيه من الحساب والجزاء وجمع جمع للملائكة و
الثقلين **ذلك يوم التغابن** يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار
واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة لعظمها و
دوامها **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا** اى عملا صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقراء نافع وابن عامر
بالنون فيهما **ذلك الفوز العظيم** الاشارة الى مجموع الامرين
ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير كانفها والاية المتقدمة
بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه
للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام
الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهد أبالهمزة اى يسكن والله
بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول فان توليتم اى فان توليتم فلا بأس عليه
فانما على رسولنا البلاغ المبين اذ وظيفته التبليغ وقد
بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة
الله او يخاصمكم فى امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم
وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض
وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها
فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم انما
اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر
عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم
فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا فى وجوه الخير
خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد
للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او خبر كان
مقدرجوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما
امر به قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب نفس يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطى الجزيل
بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم غ النبى
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة صدق

تقديره انفاقا خيرا

سورة

سورة الطلاق وهى اثنتا عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب
بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى
اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزله الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الازمان وما يشبهها للتأقيت
ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف فى مثل مستقبلات وظاهره يدل
على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر
وانه يحرم فى الحيض فى حديث ان الامر بالشيء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل
على عدمه وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق
امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله
واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء و
اتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن
من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى ينقضى عدتهن
ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق
لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها
ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة
مبينة مستثنى عن الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز
فى اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى
للمبالغة فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك
حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب
لا تدرى اى النفس او انت ايها النبى والمطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استيناف فاذا
بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن
فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او
فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان
يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل
منكم على الرجعة او الفرقة تبرئا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب
كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة و

اقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا
لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الآية
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار
بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل
على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الازواج من المضايق والهموم ويرزقه
فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار
الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جئ به للاستطراد عند
ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله فاذل يقرأها ويعيدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك
الاشجعى اسر العدو فشكا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ بالغا
على انه حال او الخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا ومقدارا
او اجلا لا يتأتى فى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق
بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها والتى
يئسن من المحيض من نسائكم لكبر من ان ارتبتم
شككتم فى عدتهن اى جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روى
انها لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللاتى لا يحضن
فنزلت والتى لم يحضن اى واللاتى لم يحضن بعد كذلك و
اولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة
على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم اذ واجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه
ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجى ولانه متأخر
النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الاخر بنا على العام على الخاص والاول راجح

واصبر

للوفاق عليه ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها يجعل
له من امره يسرا ييسر عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة
الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فى
احكامه فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن
السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم
اى عما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
فى السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان
كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل فى المعتدات والاحاديث يؤيده فان ارضعن لكم بعد
انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع
وائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع
والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى
امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
اتيه الله اى فليتفق كل من الموسر والمعسر بما بلغه وسعه فانه تعالى
لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها الا ما وسعها وفيه تطييب
لقلب المعسر لذلك وعده بالتيسير فقال سيجعل الله بعد
عسر يسرا اى عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى
المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حسابها فى الاخرة وعذابها والتعبير
بلفظ الماضى للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها
وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به
فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب ما
اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا بعنى بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر او لانه مذكور

وهو القرآن

تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن
النزال الوحي اليه او بدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا او الرسول مفعول له او بدل على انه بمعنى الرسالة **يتلو عليكم**
ايات الله مبينات حال اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين
في قوله **ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات**
الذين امنوا بعد نزوله اى ليصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل
الصالح او ليخرج من علم وقدر انه يؤمن **من الظلمات الى النور**
من الضلالة الى الهدى **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا**
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون **قد احسن الله**
له رزقا وفيه تعجيب وتعظيم لمارزق قوائر الثواب **الله الذي**
خلق سبع سموات مبتدأ وخبر **ومن الارض**
مثلهن اى وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء
والخبر **يتنزل الامر بينهن** اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن و
ينفذ حكمه فيهن **لتعلموا ان الله على كل شيء قدير**
وان الله قد احاط بكل شيء علما علة للخلق وتنزل الامر
بينهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عز النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صدق رسول الله

سورة التحريم وهي اثنتا عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روى انه عليه
الصلوة والسلام خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك
حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة
فواطأت عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير
فحرم العسل فنزلت **تبتغي مرضات ازواجك** تفسير
لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الذي اليه **والله غفور**
لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله **رحيم** رحمك حيث لم يؤاخذك
بره وعاتبك محاماة على عصمتك **قد فرض الله لكم تحلة**
ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدتم بالكفارة او الاستثناء
فيها بالمشية حتى لا يحنث قوله حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج

بمن

به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من
وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام
اتى بلفظ اليمين كما قيل **والله مولاكم** متولى امركم **وهو العليم**
بما يصلحكم **الحكيم** المتقن في افعاله واحكامه **واذ اسر**
النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة **حديثا** تحريم ماريته
او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما **فلما نبات**
به اى فلما اخبرت حفصة عايشة بالحديث **واظهره الله عليه**
واطلع النبي عليه الصلوة والسلام على الحديث اى افشاه **عرف**
بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت **واعرض عن**
بعض اعلامه بعض تكرما او جازيها على بعضه بتطليقه اياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا
غير الكف المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس
ويؤيد الاول قوله **فلما نباها به قالت من انبأك هذا**
قال نبأني العليم الخبير فانزاوفق للاعلام **ان تتوبا**
الى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو
ميل قلوبكما عن الواجب من عدم مخالفة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما
يكرهه **وان تظاهرا عليه** بما يسوءه وقراء الكوفيون بالتخفيف
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلن يعدم من يظاهره سر الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره
وجبريل رئيس الكروبيين قرنه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه
والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل
لتعظيمه والمراد بالصلح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك
تعظيم لمظاهرة الملائكة مع جلالة ما نصره الله به **عسى ربه ان**
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب
او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء
خير المنهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بالمحال
يقع لا يجب وقوعه وقراء نافع وابو عمرو وان يبدله بالتخفيف **مسلمات**
مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات **قانتات**
مصليات او مواظبات على الطاعة **تائبات** عن الذنوب **عابدات**
متعبدات او متذللات لامر الرسول **سائحات** صائمات سمي الصائم

وان تظاهرا عليه

بالتشديد

سايحات الانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا
وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم
بالنصح والتاديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها
الناس والحجارة نار تتقد بهما انتقاد غيرها بالحطب عليها
ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ القلوب شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يومرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها
ويؤدون ما يومرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك
عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
بالغة في النصح وهو صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفت
به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها
تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح
كالشكور والكفور او النصاح كالثبات والمتون بتقديره ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل عمر
رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال المخصوم وان تعزم
على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار كونه بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد
ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي
ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي اجاد الهم
وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

وقيل تتفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسئلون اتمامه تفضلا ....
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم
اذا بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم وبئس المصير
جهنم اوماويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا
يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح و
لوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اي لهما عند موتهما
او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع سايري الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم فيما وصلة الكافر
لا تضرهم بحال الاسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء
الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة قربا من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني
من فرعون وعمله ونفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني
من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم
ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي
احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها
وقرئ فيها اي في مريم او الجملة من روحنا من روح خلقناه
بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف التنزلة
او بما اوحي الى انبيائه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة
ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي عيسى
والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة
والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال
الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية
عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على
ساير الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قراء سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك وهي ثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق
الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت
لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه
واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته
جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا
من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما
اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء
العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها
طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل و
جبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض
ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا
وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب
وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى
التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما
اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق
والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك
ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا
عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من
طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب
السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج
فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين

باظهارها

باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وجعلنا لها فايدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب
المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم
المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به لا انهم يرجمون بالكواكب
لا انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك بقبس يوخذ من النار ثابتة
كاملة لا تنقص وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب
جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم
وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز
من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا
الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع
لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد
والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل
او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم
ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال
ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا
نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح
من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين
ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا
بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في
الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم
الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي
بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غايبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو
قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذايذ الدنيا و
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور

الاعتذار

بالضماير قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا **الا يعلم من خلق** الا يعلم السر
والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته **وهو اللطيف الخبير**
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع
اله محمد فنبه الله على جهلهم **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا**
لينة يسهل لكم السلوك فيها **فامشوا في مناكبها** في جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل **وكلوا**
من رزقه والتمسوا من نعم الله **واليه النشور** المرجع فيسالكم عن
شكر ما انعم عليكم **ءامنتم من في السماء** يعني الملائكة الموكلين على
تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم
العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى
واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس
ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقرون وهو بدل من
من بدل الاشتمال **فاذا هي تمور** تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي يمطر
عليكم حصباء **فستعلمون كيف نذير** كيف انذاري اذا شاهدتم
المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ **ولقد كذب الذين من قبلهم**
فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول
وتهديد لقومه **اولم يروا الى الطير فوقهم صافات**
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل وللفرقة بين الاصل
في الطيران والطاري عليه **ما يمسكهن** في الجو على خلاف الطبع
الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص
هيئاتهن للجري في الهواء **انه بكل شيء بصير** يعلم كيف يخلق الغرايب
ويدبر العجايب **امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم**
من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال
هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب
ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة

تمنعهم

تمنعهم من دوننا الا انه اخرج منه مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتداء وهذا خبره والذي بصلته
صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه **ان الكافرون الا في**
غرور لا معتمد لهم **امن هذا الذي يرزقكم** ام من يشار اليه
ويقال هذا الذي يرزقكم **ان امسك رزقه** بامساك المطر وساير
الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم **بل لجوا** تمادوا **في عتو** عناد **و**
نفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه **افمن يمشي مكبا على**
وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرايب كقشع الله
السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله **امن**
يمشي سويا قايما سالما من العثار **على صراط مستقيم**
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين
بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار
بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان مستعاد
غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا
الذي يحشر على قدميه الى الجنة **قل هو الذي انشاكم و**
جعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ **والابصار** لتنظروا
صنايعه **والافئدة** لتتفكروا وتعتبروا **قليلا ما تشكرون**
باستعمالها فيما خلقت لاجلها **قل هو الذي ذراكم في**
الارض واليه تحشرون للجزاء **ويقولون**
متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب **ان**
كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين **قل انما العلم**
اي علم وقته **عند الله** لا يطلع عليه غيره **وانما انا نذير**
مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر عنه **فلما راوه**
اي الوعد فانه بمعنى الموعود **زلفة** اي ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكابة وساءتها
رؤية العذاب **وقيل هذا الذي كنتم به تدعون** به
تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من
الدعوى **قل ارايتم ان اهلكني الله** اماتني **ومن معي**

بسببه

من المؤمنين **او رحمنا** بتاخير اجالنا **فمن يجير الكافرين**
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون **قل هو الرحمن** الذي ادعوكم اليه
مولى النعم كلها **امنا به** للعلم بذلك **وعليه توكلنا** للوثوق عليه
والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي
بالياء **قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا** غايرا في الارض
بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به **فمن ياتيكم بماء معين**
جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة القلم وهي خمسون وايتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت
وهو الذي عليه الارض او الدوات فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء
اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحروف
والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوايده و
اخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون
الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم و
قرئت بالفتح والكسر كصاد **وما يسطرون** وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل
الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما
مصدرية او موصولة **ما انت بنعمة ربك بمجنون** جواب القسم
والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي
وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ **غير ممنون** مقطوع او ممنون
به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط **وانك لعلى خلق عظيم**
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه
فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون **فستبصر**
ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او
بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم **ان ربك**

هو اعلم

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة **وهو**
اعلم بالمهتدين الفايزين بكمال العقل **فلا تطع المكذبين**
تهييج للتصميم على معاصاتهم **ودوا لو تدهن** تلاينهم بان تدع نهيهم
عن الشرك او توافقهم فيه احيانا **فيدهنون** فيلاينونك بترك الطعن
والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى
تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك
فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني **و**
لا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل **مهين** حقير الراي
من المهانة وهي الحقارة **هماز** عياب **مشاء بنميم** نقال للحديث على وجه
السعاية **مناع للخير** يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح **معتد**
متجاوز في الظلم **اثيم** كثير الاثام **عتل** جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف و
غلظة **بعد ذلك** بعد ما عد من مثالبه **زنيم** دعي ماخوذ من زنمتي الشاة و
هما المتدليتان من اذنها وحلقها وقيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
سنة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة **ان**
كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره
لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة
للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر
اان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب
او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل
بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اطاع
للغنى فكانه شرط في الطاعة **سنسمه** بالكي **على الخرطوم** على الانف وقد
اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم
جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه
يوم القيمة **انا بلوناهم** بلونا اهل مكة بالقحط **كما بلونا اصحاب**
الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح ينادي
الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من
البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا لنصرمنها وقت الصباح
خفية عن المساكين كما قال **اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين**
ليقطعنها وقت الصباح **ولا يستثنون** ولا يقولون ان شاء الله

وجه تسمية ان شاء الله استثناء

وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا
ان يشاء الله واحدا او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم
فطاف عليها طائف من ربك مبتداء منه وهم نايمون
فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق
فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار
بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه
او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم
اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى
الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو والمتضمن لمعنى الاستيلاء
ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم
يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم
ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين
عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان
ينكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا
حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد
وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد
والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين
الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما
راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها
بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا
خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم
لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حيثما
عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم
او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا

على الجنة ص بلا طائف ص

من ص

طاغين

طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ
يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير
والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك
الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة
اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب
ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين
كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم
محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له
واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء
فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم
ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام
كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة
متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين
الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة
لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك
اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا
ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه
ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد
وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل
يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر
وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة
كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم
يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت
به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل

نفي ص

والتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة
او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون
لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى
السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه
مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سنديهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه
استدراج او هو انعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي
لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي
انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد
فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون به عنك ام
عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه
ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم
وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس
اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا في الضجرة
فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه رحمة من ربه يعني التوفيق للتوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم ملوم مطرود
عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ
فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا
قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد وفيه
دليل حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها
والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك
فيرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله
او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فارادوا
بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث

الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه

ان العين

ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس
وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كخزنته فخزن وقرئ ليزهقونك اي
ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم
وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه
وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر
عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين احسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة وهي خمسون وايتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي
تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي
وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصلها ما هي اي اي شيء هي على التعظيم
لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما
ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها
اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار
والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما
ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي
الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره
على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية
شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد
فلم يقدر واردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو
استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية
اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية
ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين
كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم
ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله
المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها

عجز الشتاء اولان عجوزا رعاجا توارت فى سرب فانتزعها الريح فى الثامن فاهلكتها **فترى القوم** ان كنت حاضرهم **فيها** فى مهابها او فى الليالى والايام **صرعى** موتى جمع صريع **كانهم اعجاز نخل** اصول نخل **خاوية** متاكلة الاجواف **فهل ترى لهم من باقية** من بقية اونفس باقية اوبقاء **وجاء فرعون ومن قبله** ومن تقدمه وقراء البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه **والمؤتفكات** قرى قوم لوط والمراد اهلها **بالخاطئة** بالخطاء اوبالفعلة او الافعال ذات الخطا **فعصوا رسول ربهم** اى فعصى كل امة رسولها **فاخذهم اخذة رابية** زايدة فى الشدة زيادة احوالهم فى القبح **انا لما طغى الماء** جاوز حده المعتاد اوطغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو تاييد من قبله **حملناكم** ايها باءكم وانتم فى اصلابهم **فى الجارية** فى سفينة نوح **لنجعلها** لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين **لكم تذكرة** عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته **و تعيها** وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوجه ان تحفظ الشيء فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك **اذن واعية** مرشبانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكر واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة تسلم وقراء نافع اذن بالتخفيف **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة** للمبالغة فى تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم **وحملت الارض والجبال** رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة اوبتوسط زلزلة او ريح عاصفة **فدكتا دكة واحدة** فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية **فيومئذ** فحينئذ **وقعت الواقعة** قامت القيمة **وانشقت السماء** لنزول الملائكة **فهى يومئذ واهية** ضعيفة مسترخية **والملك** والجنس المتعارف بالملك **على ارجائها** جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب

البنيان

البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك **ويحمل عرش ربك فوقهم** فوق الملائكة الذين هم على الارجاء اوفوق الثمانية لانها فى نية التقديم **يومئذ ثمانية** ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال **تعرضون** تنبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحشر اوداخلا اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل **لا تخفى منكم خافية** سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة فى العدل وعلى الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقراء حمزة والكسائى بالياء للفصل **فاما من اوتى كتابه بيمينه** تفصيل للعرض **فيقول** تنحاها ام اقرؤا **كتابيه** ها اسم لحذ وفيه لغات اجودها هاء ٢ وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن ولها فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب الوقف لبنائها فى الامام ولذلك قرئ بانباتها فى الوصل **انى ظننت انى ملاق حسابيه** اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يحس فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا **فهو فى عيشة راضية** ذات رضى على النسبة بالصيغة اوجعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوايب دايمة مقرونة بالتعظيم **فى جنة عالية** مرتفعة المكان لانها فى السماء او الدرجات او الابنية والاشجار **قطوفها** جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر **دانية** بتنا ولها القاعد--- **كلوا واشربوا** باضمار القول وجمع الضمير لمعنى كل **هنيئا** اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا **بما اسلفتم** بما قدمتم من الاعمال الصالحة **فى الايام الخالية** الماضية من ايام الدنيا **واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه** بقول الحايرى من قبح العمل وسوء العاقبة **يا ليتها** يا ليت الموتة التى متها **كانت القاضية** القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على كانه صاد فها امر من الموت فقتاه

يومئذ

يا رجل يا هذا يا اولا ويا اخرا يا رجلان يا هذان ويا قوم يا هؤلاء يا رجال يا اولات يا نسوة او مفعول ترخيم

عندها او ياليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا **ما اغنى**
عنى ماليه مالى من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف او استفهام
انكار مفعول لاغنى **هلك عنى سلطانيه** ملكى وتسلطى على
الناس او حجتى التى كنت احج بها فى الدنيا **خذوه** يقول الله لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى
لانه كان يتعظم على الناس **ثم فى سلسلة ذرعها سبعون**
ذراعا اى طويلة **فاسلكوه** فادخلوه فيها بان يلفوها على جسده
وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة
على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما فى الشدة
انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف
للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب
ذلك **ولا يحض على طعام المسكين** ولا يحث على بذل طعامه
او على اطعامه فضلا عن ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار
بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع
الرذايل البخل وقسوة القلب **فليس له اليوم ههنا حميم**
قريب يحميه **ولا طعام الا من غسلين** غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل **لا ياكله الا الخاطئون** اصحاب
الخطايا من خطى الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقرى الخاطيون
بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها **فلا اقسم** لظهور الامر واستغنائه
عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف
بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك
يتناول المخلوقات باسرها **انه** ان القران **لقول رسول** يبلغه عن الله فان
الرسول لا يقول عن نفسه **كريم** على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما السلام
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة **قليلا ما تؤمنون**
تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم **ولا بقول**
كاهن كما تدعون اخرى **قليلا ما تذكرون** تذكرون تذكرا قليلا
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية
لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته
للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعانى القران المنافية لطريقة
الكهنة ومعانى اقوالهم وقراء ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما **تنزيل** هو تنزيل

الخالق صح

من رب

من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل **ولو تقول علينا**
بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل
تحقيرا لها كانها جمع افعوله من القول كالاضاحيك **لاخذنا منه باليمين**
بيمينه **ثم لقطعنا منه الوتين** اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو
تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ
القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة
فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول **حاجزين** دافعين
وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس **وانه** وان القران **لتذكرة**
للمتقين لانهم المنتفعون به **وانا لنعلم ان منكم مكذبين**
فنجازيهم على تكذيبهم **وانه لحسرة على الكافرين** اذا راوا ثواب
المؤمنين به **وانه لحق اليقين** اليقين الذى لا ريب فيه **فسبح**
باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا
بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهى اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك
عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من
عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول
عليه السلام استعجل بعذابهم وقراء نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال • سالت هذيل رسول الله فاحشة • ضلت هذيل بما
سالت ولم تصب • او من السيلان ويؤيده انه قرى سال سيل على ان السيل مصدر
بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا
وهو قتل بدر او فى الاخرة وهو عذاب النار **للكافرين** صفة اخرى لعذاب
او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن
سال معنى اهتم **ليس له دافع** يرده **من الله** من جهته لتعلق ارادته
به **ذى المعارج** ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب
والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة
او السموات فان الملائكة يعرجون فيها **تعرج الملائكة والروح اليه**
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر

فامطر علينا حجارة من السماء صح

قطعها فى زمان كان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة مرسيني الدنيا و
قيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين
الف سنة من حيث يقطعون فيه مايقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان
مابين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما
بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وتخن
كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره
الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل
فى يوم معلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد بيوم القيمة و
استطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والحاسبات
اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم
من الملائكة **فاصبر صبرا جميلا** لايشوبه استعجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان السؤال استهزاء او تعنت
وذلك مما يضجر او عن يضجر واستبطأ للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع
العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام **انهم يرونه** الضمير للعذاب
او ليوم القيمة **بعيدا** من الامكان **ونراه قريبا** منه او من الوقوع
يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون او للمضاف
دل عليه واقع او بدل عن يوم ان علقوبه والمهل المذاب فى مهل كالفلزات
اودرد بح الزيت **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح **ولا يسال حميم حميما** ولا يسال قريب قريبا عن
حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء للمفعول اى لا يطلب من حميم حميم او
لا يسأل منه حاله **يبصرونهم** استيناف او حال يدل على ان المانع عن
السؤال هو التشاغل وذلك الخفاء وما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه
وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم **يود المجرم لو يفتدي من**
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من
احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى
ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال
عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يوم مذبه لانه بمعنى تعذيب **وفصيلته**
وعشيرته الذين تفصل عنهم **التي تؤويه** تضمه فى النسب وعند الشدايد
ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلايق **ثم ينجيه**
عطف على يفتدي اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد **كلا** ردع للمجرم عن

وواة الكسائي يوجع بالياء

الودادة

الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه **انها لظى** الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره **نزاعة للشوى**
وهى اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقراء
حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة
على ان لظى بمعنى ملتظية والشوى الاطراف واحدها شواة وهى جلدة الرأس
تدعوا تجذب وتحضر كقولك دعاني الرمة **تدعو انفسه الرتب** مجاز
عن جذبها واحضارها لمن قربها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك
من قولهم دعاه الله اذا اهلكه **من ادبر** عن الحق **وتولى** عن
الطاعة **وجمع فاوعى** وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا
وتاميلا **ان الانسان خلق هلوعا** شديد الحرص قليل الصبر
اذا مسه الشر جزوعا كثير الجزع **واذا مسه**
الخير منوعا يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال
مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف
لجزوعا والاخرى لمنوعا **الا المصلين** استثناء للموصوفين بالصفات
المذكورة بعدم المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات
لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق
والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل
وقصور النظر عليها **الذين هم على صلوتهم دائمون**
لا يشغلهم عنها شاغل **والذين في اموالهم حق معلوم**
كالزكوات والصدقات الموظفة **للسائل** للذي يسال **والمحروم**
والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم **والذين يصدقون بيوم**
الدين تصديقا بانعامهم وهوان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا
فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين **والذين هم من عذاب**
ربهم مشفقون خايفون على انفسهم **ان عذاب ربهم**
غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب
الله وان بالغ فى طاعته **والذين هم لفروجهم حافظون**
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون سبق تفسيره فى سورة المؤمنين **والذين هم**
لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقراء ابن كثير
لامانتهم **والذين هم بشهاداتهم قايمون** لا يخفون و

الفرصة

وتلك ناشية من الانهماك فى حب العاجل

ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع **والذين هم على صلوتهم يحافظون** فيراعون
شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكريرذكر الصلوة ووصفهم بها اولا
واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات
مبالغات لاتخفى **اولئك في جنات مكرمون** بثواب الله
فالذين كفروا قبلك حولك **مهطعين** مسرعين **عن**
اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من
العزو فان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركين يتحلقون
حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه **أيطمع كل امرئ منهم**
ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم نؤتى ما يقوله لنا كون
فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا **كلا** ردع لهم عن هذا الطمع **انا خلقناهم**
مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
بدخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة
الثانية التي نوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد رده وعرم عنه
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم
او نعطي محمدا بدلكم من هو خير منكم وهو الانصار **وما نحن بمسبوقين**
بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم **فذرهم يخوضوا ويلعبوا**
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور
يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع **كانهم**
الى نصب منصوب للعبادة او علم **يوفضون** يسرعون وقراء
ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ
نصب بالضم على انه تخفيف نصب وجمع **خاشعة ابصارهم**
ترهقهم ذلة مر تفسيره **ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون**
في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون صدق رسول الله

سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع او ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار وبان
قلنا له انذر ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ
بغيرها على ارادة القول **قومك من قبل ان يأتيهم عذاب**
اليم عذاب الآخرة او الطوفان **قال يا قوم اني لكم نذير مبين**
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره
وفي ان يحتمل الوجهان **يغفر لكم من ذنوبكم** بعض ذنوبكم وهو ما سبق
فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم به في الآخرة **ويؤخركم الى اجل مسمى**
هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **ان اجل الله** ان الاجل الذي
قدره **اذا جاء** على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول **لا يؤخر**
فبادروا في اوقات الامهال والتاخير **لو كنتم تعلمون** لو كنتم من اهل
العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب العاجل كانهم شاكون المونى
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا دايما **فلم يزدهم**
دعائي الا فرارا اعراضا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على التبيية
كقوله فزادتهم ايمانا **واني كلما دعوتهم** الى الايمان **لتغفر**
لهم بسببه **جعلوا اصابعهم في اذانهم** سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة **واستغشوا ثيابهم** تغطوا بها لئلا يروني
كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او ليلا اعرفهم فاداعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة **واصروا** اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار
على العانة اذا اصر اذنيه واقبل عليها **واستكبروا** عن اتباعي **استكبارا**
عظيما **ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم**
واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على
اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ
من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء
او صفة مصدر محذوف وفي بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا
فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن المعاصي **انه كان غفارا**
فكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف
يقبلنا ويتلطف بنا مع عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح
ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى
اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقر ارحام نسائهم فوعدهم
بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله **يرسل السماء عليكم مدرارا**
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل

لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل التذكير والتانيث والمدرار كثير الدرور يستوي فيه هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لامن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع له في ظن مبالغة و قد خلقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تعذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يوجد من ابايع الآفاق فقال

الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا منلها بر لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فانبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتباعوا وساهم البطر في اموالهم المغترين باولادهم بحيث صارذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اذت بهم الى الخسار وقراء ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وُلده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث

ويعوق ونسرا لا تذروا هؤلاء خصوصا فانها اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقل الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقراء نافع وودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في تدبير مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم ومامزيدة للتاكيد والتفخيم وقراء ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب بعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمعتقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تقريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيقال ما في الدار والدور واصله ديوار ففعل به ما فعل بامثاله من قيام وطاف وقد ورد في الاثر انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قاله ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لك بن متوشلخ وسمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مؤمنا منزلي او مسجدي او سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا غائرا النبي صلى الله عليه وسلم في اواخر سورة نوح كان من الموحين الذين تدركهم دعوة نوح

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي سروحي اليه فقلبت الواو همزة لضمتها او وحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النادرة او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة غير ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم

في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله **فقالوا انا**
سمعنا قرانا كتابا **عجبا** بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه
ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة **يهدي الى الرشد**
الى الحق والصواب **فامنا به** بالقرآن **ولن نشرك بربنا**
احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد **وانه تعالى**
جد ربنا قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي
بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام
فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله انه لما قام على انه استيناف
او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف
على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او ملكه او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد
لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله **ما اتخذ صاحبة ولا**
ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته
كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك
واتخاذ الصاحبة والولد **وانه كان يقول سفيهنا** ابليس
او مردة الجن **على الله شططا** قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة
الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد **وانا**
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا
نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه
ومن قرأ لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من
شر سفهاء قومه **فزادوهم** فزاد والجن باستعاذتهم بهم
رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا
بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء **وانهم** وان الانس **ظنوا كما**
ظننتم ايها الجن او بالعكس والاتيان من كلام الجن بعضهم لبعض او
استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به **ان لن يبعث**
الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا **وانا لمسنا السماء** طلبنا
بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه

ان ٣

والتمسه

والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه **فوجدناها ملئت**
حرسا حراسا اسم جمع كالخدم **شديدا** قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم
عنها **وشهبا** جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار **وانا كنا**
نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب
او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد **فمن**
يستمع الان يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له و
لاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم
جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات **وانا لا ندري اشر**
اريد بمن في الارض بحراسة السماء **ام اراد بهم ربهم**
رشدا خيرا **وانا منا الصالحون** المؤمنون الابرار **ومنا**
دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون **كنا**
طرايق ذوي طرايق اي مذاهب او مثل طرايق في اختلاف الاحوال او كانت طريقنا
طرايق **قددا** متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع **وانا ظننا**
علمنا **ان لن نعجز الله في الارض** كائنين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان
اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا **وانا لما سمعنا الهدى** اي القرآن
امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم **بخسا ولا رهقا**
نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما
لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك **وانا منا المسلمون**
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم
الى دار الثواب **واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**
توقد بهم كما توقد بكفار الانس **وان لو استقاموا** اي ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما **على الطريقة** على الطريقة المثلى
لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق
مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه **ومن يعرض**
عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه **يسلكه** يدخله **عذابا**

وقرأ غير الكوفيين بالنون

صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن
جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الفي فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها
لانها جعلت للنبي مسجدا وفسرت بالمسجد الحرام لانه قبلة المساجد وبمواضع
السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وبآرائه السبعة وبالسجدات
على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر العبد
للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه
يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن
يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبد بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد
جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك
به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقراء
عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من
الله احد ان ارادني سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا
منحرفا او ملتجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ
ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا و
من الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم
وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى
اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله
يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار
له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا
راوا ما توعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري
وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه
احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى يعلم بعضه حتى يكون

له معجزة

له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات و
جوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من
بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد
ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون
بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط
بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا
حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق
محمدا وكذب به عتق رقبة صدق رسول الله وصدق

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم
التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي
زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلوة والسلام تهجينا
لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة
او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي
الله عنها وعن ابيها فنزلت او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في
قيام الليل او من تزمل الرجل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل
اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد
عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل
والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث
او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف
او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين
من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة

وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل اذا كان
مفلجا **انا سنلقي عليك قولا ثقيلا** يعني القرآن فانه لما فيه
من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول اذا كان عليه ان
يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد فيه
على انه مشتق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة
معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر
او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله
عنها رأيته عليه الصلوة والسلام ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر
والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنفة فان التهجد يعد للنفس ما به
يعالج ثقله **ان ناشئة الليل** اي النفس التي تنشأ من مضجع مها الى
العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص يرى نيها السرى
والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة
التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى
او ساعاتها الاولى من نشأت اذا ابتدأت **هي اشد وطأ** اي كلفة او
ثبات قدم او مواطأة القلب للسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع
والاخلاص وقراء ابو عمرو وابن عامر وطاء **واقوم قيلا** واسد مقالا
او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات **ان لك في النهار**
سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرغ قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه **واذكر اسم ربك** ودم
على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكره من تسبيح وتهليل و
تحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم **وتبتل اليه تبتيلا**
وانقطع له بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل
وضعه موضع تبتلا **رب المشرق والمغرب** خبر محذوف او
مبتدأ خبره **لا اله الا هو** وقراء ابن عامر والكوفيون غير حفص
ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي
ان توكل اليه الامور **واصبر على ما يقولون** من الخرافات
واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل
امرهم الى الله كما قال **وذرني والمكذبين** دعني واياهم وكل

الى امرهم فان لي غنية عنك في مجازاتهم **اولي النعمة** ارباب التنعم يريد
به صناديد قريش **ومهلهم قليلا** زمانا او امهالا **ان لدينا**
انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل **وجحيما وطعاما**
ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم **وعذابا اليما**
ونوعا آخر العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع
مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات
تبقى مقيدة بجنها والتعلق بها غير متخلصة الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الحرمان معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالجنس
عن لقاء الله **يوم ترجف الارض والجبال** تضطرب وتتزلزل
ظرف لما في لدينا النكال من معنى الفعل **وكانت الجبال كثيبا** رملا
مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته **مهيلا** سائلا
من هيل هيلا اذا انثر **انا ارسلنا اليكم رسولا** يا اهل مكة
شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان
المقصود لم يتعلق به **فعصى فرعون الرسول** عرفه لسبق ذكره
فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ
لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم **فكيف تتقون** انفسكم **ان**
كفرتم بقيتم على الكفر **يوما** عذاب يوم **يجعل الولدان**
شيبا منشقة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم
تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
السماء منفطر منشق والتذكير على تأويل السقف واضما رشيء
به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
للآلة **كان وعده مفعولا** الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة
المصدر الى المفعول **ان هذه** الايات الموعدة **تذكرة** عظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه استعمال الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء
اقل بعدا منه وقراء ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا
على ادنى **وطائفة من الذين معك** ويقوم ذلك جماعة
من اصحابك **والله يقدر الليل والنهار** لا يعلم مقادير
ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يشعر بالاختصاص

ويؤيده قوله **علم ان لن تحصوه** ان لن تحصوا تقدير الاوقات
ولن تستطيعوا ضبط الساعات **فتاب عليكم** بالترخيص في
ترك القيام المقدر ودفع التبعة فيه **فاقرؤا ما تيسر من**
القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما
عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر
عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن في
بعينه كيف ما تيسر عليكم **علم ان سيكون منكم مرضى** استيناف
يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا
عليه وقال **واخرون يضربون في الارض يبتغون من**
فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة المفروضة **واتوا الزكوة** الواجبة **و**
اقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل
الخير او بأداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في
قوله **وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله**
هو خيرا واعظم اجرا من الذي توخرونه الى الوصية عند الموت او
من متاع الدنيا وخيرا الثاني مفعول تجدوه وهو تاكيد وفصل لان افعل كالمعرفة
ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر **واستغفروا**
الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط **ان الله غفور**
رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال
كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على
عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت
دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل نادى
من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل
الاستعارة وقرئ المدثر الذي دثر هذا الامر وعصب به **قم** من مضجعك
او قم قيام عزم وجد **فانذر** مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله

وانذر

وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا **وربك فكبر** وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي
وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط
وكانه قال وما كان من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول الامر
بالقيام ان يكبر ربه عز الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما
يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا معترفين به **وثيابك**
فطهر من النجاسات فان التطهر واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك
بغسلها وحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به
من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة فيكون امرا
باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او وطهر ثيار
النبوة عما يدنسه من الجفاء والفجور وقلة الصبر **والرجز فاهجر** والهجر الغذا
بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص
والرجز بالضم وهو لغة كالذكر **ولا تمنن تستكثر** ولا تعط مستكثرا
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او تنبيها خاصا
به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر
منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على
انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ به
بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى
بالرفع **ولربك** ولوجهه او امره **فاصبر** فاستعمل الصبر او فاصبر
على مشاق التكاليف ولاذى المشركين **فاذا نقر في الناقور**
في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت
والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه
عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله ----
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه
عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير
ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذا التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير
غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه و
يشعر بيسره على المؤمنين **ذرني ومن خلقت وحيدا**
نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء في ذرني وحدي معه فاني

والافعال الدنيئة

اكفيكه او من التباع اى ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احدا و
من العابد المحذوف اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا
به فسماه الله تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان
زنيما **وجعلت له مالا ممدودا** مبسوطا كثيرا او ممددا
بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة **وبنين شهودا** حضورا
معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم
واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد و
عمارة وهشام **ومهدت له تمهيدا** وبسطت له الرياسة والجاه
العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم **ثم
يطمع ان ازيد** على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما
اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على
سبيل الاستيناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة
قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك **سارهقه صعودا**
ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه عليه
الصلوة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك
فيه ابدا **انه كفر وقدر** تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل
طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه **فقتل كيف قدر** تعجيب
من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله
ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك
روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال
سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد
فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقصد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم
فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه
يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر
اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين
منه **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية
ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها **ثم نظر** اى في امر القران مرة بعد اخرى
ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا او نظر الى رسول الله وقطب

في وجهه

في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** من الحق او الرسول عليه الصلوة
والسلام **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا سحر يؤثر**
يروي ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها
من غير تلبث وتفكر **ان هذا الا قول البشر** كالتاكيد للجملة
الاولى ولذلك لم يعطف عليها **ساصليه سقر** بدل من سارهقه
صعودا **وما ادريك ما سقر** تفخيم لشانها وقوله **لا تبقي
ولا تذر** بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى
لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه **لواحة للبشر**
مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص
لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية
الاثني عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب
يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون
فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة
وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين
كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن
اى تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين **وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة** ليخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله
روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان
يبطشوا برجل منهم فنزلت **وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة
عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم
له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين و
لعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله **ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب** اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم **ويزداد الذين
امنوا ايمانا** بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له **ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون** اى في ذلك وهو تاكيد

للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة **و**
ليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة
عما سيكون في المدينة بعد الهجرة **والكافرون** المجازمون في التكذيب **ما**
ذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغرب
المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب **كذلك يضل الله**
من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين ويهدي المؤمنين **وما يعلم جنود ربك** جموع خلقه
على ما هم عليه **الا هو** اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة **و**
ما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة **الا ذكرى للبشر** الا تذكرة لهم
كلا ردع لمن انكرها او انكر لان يتذكر وابها **والقمر والليل اذ ادبر**
اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرئ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي **و**
الصبح اذا اسفر اضاء **انها لاحدى الكبر** لاحدى البلايا الكبر
اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة
تنزيلا للالف منزلة التاء كالحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد **نذيرا للبشر**
تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عاد لت عليه الجملة اي كبرت منذرة و
قرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف **لمن شاء منكم ان يستقيم**
يتقدم او يتاخر بدل من البشر اي انذر المكلفين من السبق الى الخير
والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر **كل نفس بما كسبت رهينة** رهونة
عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل
رهين **الا اصحاب اليمين** فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال **في جنات** لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب
اليمين او ضميرهم في قوله **يتساءلون عن المجرمين** اي يسالك
بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله
ما سلككم في سقر يجوز ان يكون حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين
اجابوا بها **قالوا لم نك من المصلين** الصلوة الواجبة **ولم**
نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع **وكنا نخوض مع الخائضين** نشرع
في الباطل مع الشارعين فيه **وكنا نكذب بيوم الدين** اخر

لتعظيمه

لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة **حتى اتانا اليقين** الموت
ومقدماته **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** وان شفعوا لهم
جميعا **فما لهم عن التذكرة معرضين** اي معرضين عن التذكير بها يعني
القرآن او ما يعمه ومعرضين حال **كانهم حمر مستنفرة فرت**
من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت
من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر **بل يريد كل امرئ**
منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا
وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من
الله الى فلان اتبع محمدا **كلا** ردع عن اقتراحهم الايات **بل لا يخافون**
الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع اتيانهم الصحف **كلا** ردع
عن اعراضهم **انه تذكرة** اي التذكرة **فمن شاء ذكره** فمن شاء اتعظ
بذكره **وما يذكرون الا ان يشاء الله** ذكرهم او مشيتهم
كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة
الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددة **هو اهل التقوى**
حقيق بان يتقى عقابه **واهل المغفرة** حقيق بان يغفر عباده سيما
المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة صدق

سورة القيمة وهي اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد
شايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني
افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم **ولا اقسم**
بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة
في التقوى على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة
او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه
الصلوة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازده وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان
المقصود من اقامتها مجازاتها **ايحسب الانسان** يعني الجنس
واسناد الفعل اليه لان فيهم من يجيب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة

وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء

يوم القيمة

يوم

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام **ان لن نجمع عظامه**
بعد تفريقها وقرئ ان لن نجمع على البناء للمفعول **بلى نجمعها قادرين**
على ان نسوي بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه
فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع على نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان
يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام **ليفجر**
امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان **يسال ايان يوم**
القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء **فاذا برق البصر**
تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو
لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق الباب اي انفتح
وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول **وجمع**
الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه
الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف
بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله
الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف **يقول الانسان يومئذ اين المفر** اي الفرار يقوله
قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان **كلا** ردع عن طلب
المفر **لا وزر** لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل **الى ربك**
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم
او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار **ينبئ**
الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر
منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من
مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره **بل الانسان على**
نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصيرة
على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء **ولو القى معاذيره**
ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر **لا تحرك**
يا محمد **به** بالقرآن **لسانك** قبل ان يتم وحيه **لتعجل به** لتاخذه على عجلة
مخافة ان ينفلت منك **ان علينا جمعه** في صدرك **وقرآنه** واثبات

قرأته

قرأته في لسانك وهو تعليل للنهي **فاذا قرأناه** بلسان جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه قراءته تكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك **ثم ان علينا بيانه**
بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان من وقت الخطاب
وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو
اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات
وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة
قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع
ما فيه من اعمالك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار او التامل فيه ثم ان علينا
بيان امره بالجزاء عليه **كلا** ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار
بالعاجل **بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة** تعميم
للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب
للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالياء فيهما **وجوه يومئذ ناضرة** بهية متهللة **الى**
ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه و
لذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل
منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك
من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب
العطاء **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس والباسل
ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه **تظن** تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار **كلا** ردع عن ايثار
الدنيا على الآخرة **اذا بلغت التراقي** اذا بلغت النفس اعالي
الصدر واضمارها عن غير ذكر للدلالة الكلام عليها **وقيل من**
راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت
ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي **وظن انه**
الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها **والتفت**
الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة
فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **الى ربك يومئذ المساق** سوقه
الى الله وحكمه **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاة
ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان
ولكن كذب وتولى عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله**

يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط
او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله
اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل
بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار ثم اولى لك
فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
القبايح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة
الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق
فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على مر تقريره مرارا
ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر
بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر
طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا
بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال
من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله
انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه ثم خلق بنيه من
نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته
وجمع وصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء
في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد
كاعشار واكياس وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا
اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال
فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة
الدلايل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على

الفعل

الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب
الدلايل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء
واما للتفصيل والتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم
شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل
كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو
عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين
سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها
يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام
وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة
ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس
من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه
الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة
به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف
اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها
يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة
او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها
حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما رزقوه
لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات
لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون
يوما كان شره شدايده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام
او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه
الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن
الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال
ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عايشة رضي الله عنها انها
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم
بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصة عند الله لا نريد منكم جزاء و

ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب
المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد
العبوس فى ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من
اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة ...
فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقيهم
نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا
بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون
منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا
فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولديك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا
فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلث اصوع من شعير
فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالث اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك
متكئين فيها على الارائك حال من هم فى جزاؤهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا
من المستكن فى متكئين والمعنى يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد موذ
وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير
ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر ودانية
عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف
على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال
او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال
من دانية وتذليل القطوف ان يجعل سهل التناول ولا يمتنع على قطافها
كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق
بلا عرى كانت قوارير قوارير من فضة اى تكونت جامعة بين
صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون
سلاسل وابن كثير الاولى لانها راس الاية وقرئ قوارير من فضة على هى قوارير
قدروها تقديرا اى قدروها فى انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها
كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون

بها المدلول

بها المدلول عليهم بقوله ويطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اى جعلوا
قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها
بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها
الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان
مخلدون دايمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع
بعضهم الى بعض واذا رايت ثمه ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر
لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا
واسعا وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر
ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكا
على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه خبر
ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقراهما
نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائى بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح
على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور
من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب
لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف اختلاف اعمالهم
فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت
الذهب والفضة او حال من الضمير فى عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا
يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى
ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما
سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى درجات
الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء

على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم **وكان سعيكم مشكورا**
مجازى عليه غير مضيع **انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** مفرقا
منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به **فاصبر**
لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم **ولا تطع منهم**
اثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى
اليه واو للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم
باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى
ان يكون المطاوعة فى الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظورة
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة
الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما **ومن الليل فاسجد له**
وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما فى صلوة
الليل من مزيد الكلفة والخلوص **وسبحه ليلا طويلا** وتهجد له طايفة
طويلة من الليل **ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون**
وراءهم امامهم او خلف ظهورهم **يوما ثقيلا** شديدا مستعار من الثقل
الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه **نحن خلقناهم**
وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب **واذا**
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا
امثالهم فى الخلقة وشدة الاسر يعنى النشاءة الثانية ولذلك جيء باذا او
بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية **ان هذه تذكرة**
الاشارة الى السورة او الآيات القريبة **فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا**
تقرب اليه بالطاعة **وما تشاؤن الا ان يشاء الله** وما
تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
يشاؤن بالياء **ان الله كان عليما** بما يستاهل كل احد **حكيما**
لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته **يدخل من يشاء فى رحمته** بالهداية
والتوفيق للطاعة **والظالمين اعد لهم عذابا اليما**
نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد او كافا ليطابق الجمل المعطوف
عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات وهى خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات

نشرا

نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف
من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال امره
ونشرن الشرايع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم
ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فعصفن ساير
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن
بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة
الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء
ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين
ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن
فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسببن
له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا
اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال **عذرا او نذرا** مصدران
لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى
الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاول بالعلية اى عذرا للمحقين و
نذرا للمبطلين او البدلية عن ذكرا على ان المراد به الوحى او ما يعم التوحيد والشرك
والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص
بالتخفيف **انما توعدون لواقع** جواب القسم ومعناه ان الذى
توعدونه من مجيء القيمة كاين لا محالة **فاذا النجوم طمست** محقت
او اذهب نورها **واذا السماء فرجت** صدعت **واذا الجبال**
نسفت كالحب ينسف بالمنسف **واذا الرسل اقتت** عين
لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم
قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل
لاى يوم اجلت اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو
تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى
اعلمت **ليوم الفصل** بيان ليوم التاجيل **وما ادريك**
ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله **ويل**
يومئذ للمكذبين اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار
فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه
او صفته **الم نهلك الاولين** كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ

نهلك من هلكه بمعنى اهلكه **ثم نتبعهم الاخرين** ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين
من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام **كذلك** مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بكل من اجرم **ويل يومئذ للمكذبين** بايات
الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد
لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن
شايع في كلام العرب **الم نخلقكم من ماء مهين** نطفة مذرة
ذليلة **فجعلناه في قرار مكين** هو الرحم **الى قدر معلوم**
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة **فقدرنا** على ذلك او فقدرناه
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد **فنعم القادرون** نحن
ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة **الم نجعل**
الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض
باعتبار اقطارها **احياء وامواتا** منتصبان على المفعولية وتنكيرهما
للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من
مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت **وجعلنا فيها**
رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واشعارا بان
فيها ما لم يعرف ولم ير **واسقيناكم ماء فراتا** بخلق الانهار والمنابع
فيها **ويل يومئذ للمكذبين** بامثال هذه النعم **انطلقوا** اي
يقال لهم انطلقوا **الى ما كنتم به تكذبون** من العذاب **انطلقوا**
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا **الى**
ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم **ذي ثلث شعب**
يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايبه وخصوصية الثلث
اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المودي الى هذا
العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية
التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره **لا ظليل** تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل **ولا يغني من**
اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا **انها ترمي بشرر**
كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع
قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن و

كالقصر

كالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب **كانه جمالات** جمع جمال او جمالة
جمع جمع جمل **صفر** فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والاختلاط وسرعة
الحركة وقرا حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها
وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه **ويل**
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان
النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف
وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ **ولا يؤذن لهم**
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون
على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل
على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه
هذا الفصل بين المحق والمبطل **جمعناكم والاولين** تقرير وبيان
للفصل **فان كان لكم كيد فكيدون** تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا واظهار لعجزهم **ويل يومئذ للمكذبين** اذ لا حيلة لهم في التخلص
من العذاب **ان المتقين** من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين **في**
ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة **ويل يومئذ**
للمكذبين تمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد **كلوا و**
تمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل على النعيم المقيم **ويل يومئذ للمكذبين** حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل **واذا قيل لهم اركعوا** اطيعوا
او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نحبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون **لا يركعون** لا يمتثلون واستدل
به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون في الفروع **ويل يومئذ للمكذبين**
فباي حديث بعده بعد القران **يؤمنون** اذا لم يؤمنوا به وهو معجز
في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه والسلام من
قرا سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين صدق رسول الله

وكالقصر وهي اصل العنق

والتتابع

يوم

سورة النبأ وهي اربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراؤنهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس **عن النبأ العظيم** بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه **الذي هم فيه مختلفون** بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار **كلا سيعلمون** ردع عن التساؤل ووعيد عليه **ثم كلا سيعلمون** تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه **وخلقناكم ازواجا** ذكرا وانثى **وجعلنا نومكم سباتا** قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا **وجعلنا الليل لباسا** غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء **وجعلنا النهار معاشا** وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور **وجعلنا سراجا وهاجا** متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس **وانزلنا من المعصرات** السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات **ماء ثجاجا** منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت

بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه **لنخرج به حبا ونباتا** ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش **وجنات الفافا** ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجزع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد **ان يوم الفصل كان** في علم الله او في حكمه **ميقاتا** حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه **يوم ينفخ في الصور** بدل او بيان ليوم الفصل **فتاتون افواجا** جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء **وفتحت السماء** وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف **فكانت ابوابا** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب **وسيرت الجبال** اي في الهواء كالهباء **فكانت سرابا** مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها **ان جهنم كانت مرصادا** موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة **للطاغين مابا** مرجعا ومأوى **لابثين فيها** وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ **احقابا** دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا** حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون

احتمال ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا
آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون
تفسير له والمراد بالبرد ما يبرد وجوههم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق
اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد او الاذاقة اخرى لتوافق رؤس
الآى وقراء حمزة والكسائى وحفص بالتشديد **جزاء وفاقا** اى جزوا
بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا
فعال من وفقه كذا **انهم كانوا لا يرجون حسابا** بيان
لما وافقه هذا الجزاء **وكذبوا بآياتنا كذابا** تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل
مطرد شايع فى كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى المكذب كقوله فصدقتها
وكذبتها والمعنى يقعه كذابا وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم
او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكانت
بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين
يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب
ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذيبا مفرطا **وكل شيء احصيناه كتابا** وقرئ بالرفع على الابتداء مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يشتركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا فى اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله **فذوقوا**
فلن نزيدكم الا عذابا سبب عن كفرهم بالحسنات وتكذيبهم
بالآيات وتجسيمه على طريق الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد
ما فى القرآن على اهل النار **ان للمتقين مفازا** فوزا او موضع فوز
حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا
بدل الاشتمال او البعض **وكواعب** نساء فلكت ثديهن **اترابا**
لدات **وكاسا دهاقا** ملاء ان واد هق الحوض ملاه **لا يسمعون**
فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا **جزاء من ربك** بمقتضى وعده **عطاء** تفضلا
منه اذ لا يجب عليه تعالى شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب بنصب المفعول به
حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبى او على حسب
اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك **رب السموات**
والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء **الرحمن** صفة له الا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده

وان جليت بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا
بآياتنا وكاذبوا رسلنا او كذبوا بها بكاذبين

ثم وقف

وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد
وكذبوا بآياتنا كذابا

لا يرجون حسابا اى كانوا
لا يخافون ان يحاسبوا
بأعمالهم • آه السعود

تفسير له ان صح قائله
اى حقاب او جمع مقدر
لحقبة اى مدة
لا بمعنى شيء من مشتقاته
كما توهمه الخفاجى

الماء الحار الذى انتهى حره
كيحموم آه

قوله او النوم اتما
سمى النوم بردا لانه يريح صاحبه
الا ترى ان العطشان اذا نام لكن
عطشه وتم مثال الضرب منع
البرد البرد • آه السعود

والمراد بالبرد ما يبرد الروح فانه يستريح
ان لا يعذبوا بالبرد ونحوه
وجوز ان يكون مستثنى من الشراب
على هذا الوجه والاستثناء منقطع
مقصد يدوم فالاستثناء متصل

ان يكون مفعولا به
اى لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا

الا ترى ان الاستثناء
منقطع

وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد
وكذبوا بآياتنا كذابا

وقرأ حمزة والكسائى فى جزاء وقرأ الرحمن على انه خبر محذوف ومبتدأ اخبره
لا يملكون منه خطابا انوا ولا هل السموات والارض لا يملكون خطابه
والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه **يوم يقوم الروح والملائكة**
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم
من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى والاذن له
فكيف بملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على
الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملئكة **ذلك اليوم الحق**
الكائن لا محالة **فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا** بالايمان
والطاعة **انا انذرناكم عذابا قريبا** يعنى عذاب الاخرة وقربه
لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت **يوم ينظر المرء**
ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر
لقوله تعالى انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما
موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شيء قدمت
يداه **ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا** فى الدنيا فلم اخلق
ولم اكلف او فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص
ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة عم سقا الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات وهى اربعون وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اهذه
صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم غرقا اى اغراقا
فى النزع فانهم ينزعون نفوسا قاصية الى الابدان او نفوسا غرقة فى الاجساد وينشطون
اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو البئر اذا اخرجها ويسبحون
فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار
الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها
لاهلها او النازعات الايام واللذات والاديان لهم والباقيات طوائف من الملئكة
يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امرا
او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك

وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد
وكذبوا بآياتنا كذابا

حتى تخط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج
من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر
امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة
سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها
تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم
الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حضاير القدس فتصير لشرفها وقوتها من
المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح
في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة
او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون
في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم
فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام
الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها
على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه **يوم ترجف الراجفة**
وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ
كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف
الاجرام عندها وهي النفخة الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة
وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موضع
الحال **قلوب يومئذ واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف
وهي صفة القلوب والخبر **ابصارها خاشعة** اي ابصار اصحابها
ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة** في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في
حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله
في عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ائذا كنا** وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي اذا كنا على الخبر **عظاما ناخرة** بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو
والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ **قالوا تلك اذا كرة
خاسرة** ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا
خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم **فانما هي زجرة واحدة**
متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية
فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا

امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان
سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتيك حديث موسى** اليس
قد اتيك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم
مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى** قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى**
على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول **فقل هل لك
الى ان تزكى** هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب
تزكى بالتشديد **واهديك الى ربك** وارشدك الى معرفته **فتخشى**
باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله
فقولا له قولا لينا **فاراه الاية الكبرى** اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها
كالاية الواحدة **فكذب وعصى** فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية
وتحقق الامر **ثم ادبر** عن الطاعة **يسعى** ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد
ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه **فحشر** فجمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او مناد **فقال انا ربكم الاعلى** اعلى من
كل من يلي امركم **فاخذه الله نكال الاخرة والاولى** اخذا
منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله **ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى** لمن كان من شانه الخشية **ءانتم اشد خلقا**
اصعب خلقا **ام السماء** ثم بين كيف خلقها فقال **بناها** ثم بين
البناء فقال **رفع سمكها** اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب
في العلو رفيعا **فسواها** فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها
من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه **واغطش
ليلها** اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث
بحركتها **واخرج ضحاها** وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها
يريد النهار **والارض بعد ذلك دحاها** بسطها ومهدها
للسكنى **اخرج منها ماءها** بتفجير العيون **ومرعاها** ورعيها
وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان
للدحو **والجبال ارساها** اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع

على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية **متاعا لكم ولانعامكم**
تمتيعا لكم ولمواشيكم **فاذا جاءت الطامة** الداهية التي تطم
اي تعلو على ساير الدواهي **الكبرى** التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار **يوم يتذكر**
الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية
وبرزت الجحيم واظهرت **لمن يرى** لكل راء بحيث لا يخفى على احد
وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل
عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل **فاما من طغى** حتى كفر
واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب
النفس **فان الجحيم هي المأوى** هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة
للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا **واما من خاف**
مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد **ونهى النفس**
عن الهوى لعلمه بانه مرد **فان الجنة هي المأوى** ليس له سواها
ماوى **يسألونك عن الساعة ايان مرساها** متى ارساؤها
اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث
تنتهي اليه وتستقر فيه **فيم انت من ذكراها** في اي شيء انت من
ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها
لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت
من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله
عليه السلام خاتما للانبياء عم امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها **انما انت منذر من**
يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل
لانه بمعنى الحال **كانهم يوم يرونها لم يلبثوا** في الدنيا او في القبور
الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة
من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس وهي اربعون وايتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال
يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه
على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس
على اختلاف المذهبين وقرئ اان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى
فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول والدلالة
على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات
في قوله **وما يدريك لعله يزكى** اي واي شيء يجعلك داريا بحاله
لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه عليه السلام كان
لتزكية غيره **او يذكر فتنفعه الذكرى** اي يتعظ فتنفعه
موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره
بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرئ
عاصم بالنصب جوابا للعل **اما من استغنى فانت له تصدى**
تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى
بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي **وما عليك**
الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ **واما من**
جاءك يسعى يسرع طالبا للخير **وهو يخشى** الله او اذية
الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له **فانت عنه تلهى**
تتشاغل يقال لهي عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك
كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله **انها تذكرة**
فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران او العتاب
المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره **في صحف** مثبتة فيها
صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف **مكرمة** عند الله **مرفوعة**
القدر **مطهرة** منزهة عن ايدي الشياطين **بايدي سفرة**
كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء
يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة

والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها **كرام** اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكرمونهم ويستغفرون لهم **بررة** اتقياء **قتل الانسان ما اكفره** دعاء عليه باشنع الدعوات ويعجب من فرط اكفراته وهو مع قصر يده على سخط عظيم وذم بليغ **من اى شيء خلقه** بيان لما انعم عليه خصوصا مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله **من نطفة خلقه فقدره** فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقته **ثم السبيل يسره** ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم او امه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وبنى على المعنى الاخير اما بان الدين طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله **ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره** وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته تعالى **كلا** ردع للانسان عما هو عليه **لما يقض ما امره** لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله به اذ لا يخلو احد من تقصير ما **فلينظر الانسان الى طعامه** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **انا صببنا الماء صبا** استينافية تبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال **ثم شققنا الارض شقا** اى بالنبات او بالكمأة واسند الشق الى نفسه لاسناد الفعل الى السبب **فانبتنا فيها حبا** كالحنطة والشعير **وعنبا وقضبا** يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى **وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا** عظاما وصف به الحدائق لتكاثف قضبها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ استعارة من وصف الرقاب **وفاكهة وابا** ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب اذا تهيأ لانه متهيأ للرعي او فاكهة يابسة توئب للشتاء **متاعا لكم ولانعامكم** فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف **فاذا جاءت الصاخة** اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها **يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه** لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه

اليوم غنم والصاحب يسأل عن صاحبه

او للحذر

شروع في بيان احوال معاديهم اثر بيان مبدئه خلقهم ومعاشهم

والتاء للمبالغة كعلامة او للجماعة كنسابة

وانما لم يعطف على ما قبله ترتيبا للشنائع بترتيب وقوعها

اليوم ظرف لقوله يوم يفر او بدل منه

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى نكست لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب بانبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكورها اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها او لان اذا الشرطية تطلب الفعل **واذا النجوم انكدرت** انقضت قال ابو عبيدة يقال انكدر فضاء فانكدر او اظلمت من كدرة الماء فانكدر **واذا الجبال سيرت** عن وجه الارض او في الجو **واذا العشار** النوق التي اتى على حملها عشرة اشهر جمع عشراء **عطلت** تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف **واذا الوحوش حشرت** جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او امتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد **واذا البحار سجرت** احميت او ملئت بتجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاءه بالحطب ليجيء وقراء ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف **واذا النفوس زوجت** قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين **واذا الموءودة** المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن **سئلت باي ذنب قتلت** تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها او قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية **واذا الصحف نشرت** يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين

او للحذر من مطالبتهم بما قصر من حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قال يفر من اخيه بل من صاحبته وبنيه **لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه** يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اى يهمه **وجوه يومئذ مسفرة** مضيئة من اسفار الصبح **ضاحكة مستبشرة** بما ترى من النعيم **ووجوه يومئذ عليها غبرة** غبار وكدورة **ترهقها قترة** يغشاها سواد وظلمة **اولئك هم الكفرة الفجرة** الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه السلام قرأ هذه السورة عيسى حاف يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

السنة المسرة والمحل ضده

فوجوه مبتدا وان كان نكرة لكونها بمعرض التقسيم

ومسفرة خبره والجملة صفة وجوه

ما اسفر الصبح اذا اضاء

بل من الوجه

السنة الجدب

ضاحكة خبر ثان

مجموع الاب والام

ساغ اتباع عطفها على الاخ

وان لم يكن مجموع الاب والام لحصول العطف على الاب

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى نكست لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب بانبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكورها اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها او لان اذا الشرطية تطلب الفعل **واذا النجوم انكدرت** انقضت قال ابو عبيدة يقال انكدر فضاء فانكدر او اظلمت من كدرة الماء فانكدر **واذا الجبال سيرت** عن وجه الارض او في الجو **واذا العشار** النوق التي اتى على حملها عشرة اشهر جمع عشراء **عطلت** تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف **واذا الوحوش حشرت** جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او امتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد **واذا البحار سجرت** احميت او ملئت بتجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاءه بالحطب ليجيء وقراء ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف **واذا النفوس زوجت** قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين **واذا الموءودة** المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن **سئلت باي ذنب قتلت** تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها او قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية **واذا الصحف نشرت** يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين

السؤال والموءودة ما جوابه

تكتا لوائدها جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها

وجه التبكيت ان المجني عليه اذا سئل للمخرج قتله لها

فعل الجاني ونسب اليه اجتنابه دون الجاني كان ذلك

لعبا للجاني على التفكر وحال نفسه وحال الجاني عليه

فيعتبر عليه براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق

لكل نكال فيفخم

ثم اذا قيل

تقتيل قتلت

تنكيل قتلت

الانزعاج الاقتضاء

الاملاق الافقار

نكاحا الزم بعيني ما يلي الجاني من التوبيخ

فتلك الصحف المفرق اعمالها في صحف

عالقة في صحيفة الكفار وسموم وفي صحيفة المؤمن

عصام الدين

اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر
او لكثرة الصحف او شدة التطاير **واذا السماء كشطت** قلعت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف
واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر
برواية ابن ذكوان وحفص ورويس بالتشديد **واذا الجنة ازلفت** قربت
من المؤمنين **علمت نفس ما احضرت** جواب اذا وانما صح و
المذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة
قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس
على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة **فلا اقسم
بالخنس** بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من
السيارات ولذلك وصفها بقوله **الجوار الكنس** اي السيارات التي
تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ
من اغصان الشجر **والليل اذا عسعس** اقبل ظلامه او ادبر وهو
من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر **والصبح اذا تنفس**
اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم **انه** اي القرآن **لقول
رسول كريم** يعني جبرئيل فانه قاله عن الله **ذي قوة** كقوله
شديد القوى **عند ذي العرش مكين** عند الله ذي مكانة
مطاع في ملائكته **ثم امين** على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله
وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة تفضيلا لها على ساير الصفات **وما
صاحبكم بمجنون** كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل
جبرئيل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبرئيل واقتصر
على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه
بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
ولقد راه اي ولقد راى النبي عم جبرئيل **بالافق المبين** بمطلع
الشمس الاعلى **وما هو** وما محمد **على الغيب** على ما يخبره من الوحي
اليه وغيره من الغيوب **بظنين** بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع
وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ و
التعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
او شماله والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول
شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة
وسحر **فاين تذهبون** استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول

والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب **ان هو الا ذكر للعالمين**
تذكير لمن يعلم **لمن شاء منكم ان يستقيم** بتحري الحق وملازمة الصواب
وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير **وما تشاؤن** الاستقامة
يا من يشاؤها **الا ان يشاء الله** الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل
والحق عليكم باستقامتكم **رب العالمين** مالك الخلق كله قال النبي عم
من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت**
تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فصار الكل
بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت** قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه
مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى **علمت نفس
ما قدمت** من عمل او صدقة **واخرت** من سنة او تركة ويجوز ان يراد
بالتاخير التضييع وهو جواب اذا **يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم** اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن
الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما يغره به الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة
على ان كثرة كرمه يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي
خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة
للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء
سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء
او معدلة بما تستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت
بها خلقة ساير الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك
في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك
وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله
وقوله **بل تكذبون بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون** تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون

من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله ...
يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
تخلود هم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تكرير للتهويل
وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا
ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبي عليه السلام من قرأ
سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها ستة وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير وكان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث
خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل
الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين وما منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس
حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم على
الناس واكتيال يتحاملون فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم
اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك وكالوا لهم وكيلوا لهم فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج
الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة
وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو وكما هو خط المصحف في نظايره الا يظن
اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجاسر على امثال هذه القبايح
فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظة لعظم
ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور
على القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر
الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة

تحامل وفي الامر وعليه تحاملا اذا حمله على مشقة وتحامل
عليه كلفه مالا
يطيق
قاموس

قوله والامر يومئذ لله قال صاحب الكشف
الان الامر واحد الامور لقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار فان الامر من
شان الملك الطاع وفيه تحقيق
قوله لا تملك نفس لنفس شيئا
لدلالته على ان الكل مستسلمون
مطيعون مشتغلون
بحال انفسهم مقهورون
بعبودية تهم لسطوات الربوبية
قلت اذا حمل الامر على واحد الامور
يكون اعم واشمل وما ذكره من التحقيق
والملائمة باق على حاله ولا نزاع في جواز
كون الامر واحد الامور وانما
النزاع في مظهوره والله اعلم

تحامل على الامر وعليه تحاملا اذا حمله
على مشقة وتحامل
عليه كلفه مالا
يطيق
قاموس

تعليل للردع او وعيد للمكذبين
بطريق التهكم
البيضاوي

بيان لكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء
اسم جنس واحده بر
البيضاوي

اسم جمع واحده فاجر
البيضاوي

اسم جمع واحده فاجر
البيضاوي

عن البعث

تعليل للردع او وعيد للمكذبين
بطريق التهكم
البيضاوي

بيان لكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء
اسم جنس واحده بر
البيضاوي

اسم جمع واحده فاجر
البيضاوي

عن البعث

غ البعث والحسنا ان كتاب الفجار اي ما يكتب من اعمالهم وكتابة اعمالهم
لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى وما
ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم
يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم للمكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ
للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة
مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد تجاوز
عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على
الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم
حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة
الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب
ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى تسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص
بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرادين انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم
بانها تمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا فامثل رحمة ربهم او قرب ربهم
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال
هذا الذي كنتم به تكذبون تقول لهم الزبانية كلا تكرير للاول
ليعقب بوعيد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء
بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم
على الارائك على الاسرة في المجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والكرامة
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة النعيم وبريقه وقراء
يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب
خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين
ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رايحة المسك وقرأ الكسائي

عن البعث

واصل المنع حصل بعد ويل
للمطففين
سمرقندي

ليس الزاد حقيقته لان الختم
لحفظ الاوانين ولا خيانة في الجنة
عصام

ختم الشيء بلغ آخره وقد اولد الزمخشري
مبني عليه
عصام

يعني ان ختامه فتامه الخ وعاقبته آخره
كما فسر ختم بالك اي انهاءه
حصل به كذا ذكره صاحب الكشف
عصام

وهي الثمن قال
عطاء ان الخمر طاهر
والباقون على انها نجسة
الدميري

ثم ان الاسترة لا تستعمل الا في الجمع
فقوله ختامه مسك
شيخ زاده

فقوله ختامه مسك
شيخ زاده

خاتمه بفتح الياء وكسرها اى ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او النعيم
فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون **ومزاجه**
من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها
عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا
بغير الله ويمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله **ان الذين اجرموا** يعني رؤساء قريش
كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية
منهم وقرأ حفص فكهين **واذا راوهم قالوا ان هؤلاء**
لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال **وما ارسلوا عليهم**
على المؤمنين **حافظين** يحفظون اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء
مغلوبين في النار وقيل يقسم لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا
اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم **على الارائك ينظرون** حال
من يضحكون **هل ثوب الكفار** هل اثيبوا **ما كانوا يفعلون**
وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة صدق

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام
وعن علي كرم الله وجهه تنشق من المجرة **واذنت لربها** واستمعت
له اى انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي
ياذن للامر ويذعن له **وحقت** اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق **واذا الارض مدت** بسطت
بان تزال جبالها واكامها **والقت ما فيها** ما في جوفها من الكنوز و
الاموات **وتخلت** وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق في باطنها
شيء **واذنت لربها** في الالقاء والتخلية **وحقت** للاذن و
تكرير اذ الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل
بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله ....

يا ايها

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه
او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي
الى لقاء جزائه **فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب**
حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه **وينقلب الى اهله**
مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره قيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره **فسوف**
يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك **ويصلى**
سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم
وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم **انه كان في اهله** في الدنيا **مسرورا**
بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة **انه ظن ان لن يحور** لن يرجع الى الله
بلى ايجاب لما بعد لن **ان ربه كان به بصيرا** عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه **فلا اقسم بالشفق** الحمرة التي ترى في افق المغرب
بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة
والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه
من الوسيقة **والقمر اذا اتسق** اجتمع وتم بدرا **لتركبن طبقا**
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره
فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة
واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة و
الكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول عليه السلام
على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من
اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة
وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له **فما لهم**
لا يؤمنون بيوم القيامة **واذا قرئ عليهم القرآن**
لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عم قرأ
واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم
فنزلت واحتج به ابو ح رحمه على وجوب السجدة فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن
ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها **بل الذين كفروا يكذبون**

رباعی از نصاب صبیان در عد بروج

برجها دیدم که از مشرق برآوردند سر • جمله در تسبیح و در تهلیل حی لایموت •
چون حمل چون ثور و جوزا و سرطان و اسد • سنبله میزان و عقرب قوس و جدی و دلو و حوت •

اى بالقرآن **والله اعلم بما يوعون** بما يضمرون فى صدورهم من الكفر و العداوة **فبشرهم بعذاب اليم** استهزاء بهم **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم **لهم اجر غير ممنون** مقطوع او ممنون به عليهم عن النبى عليه السلام من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره صدق

سورة البروج مكية وهى ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** يوم القيامة **وشاهد ومشهود** ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة فى الكثرة كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبى عم وامته او امته وساير الامم او كل نبى وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له يوم القيمة او كل يوم واهله **قتل اصحاب الاخدود** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذائهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق فى الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعده يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس الملك فابراه فابصره الملك فساله عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فعذبه فلم يرجع الراهب عن دينه فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى

وتاخذ

وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فمات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد **النار** بدل من الاخدود بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام فى الوقود للجنس **اذ هم عليها** على حافة النار **قعود** قاعدون **وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود** يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم **وما نقموا** وما انكروا **منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله **الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد** للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** بلوهم بالاذى **ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** العذاب الزايد فى الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير** اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه **ان بطش ربك لشديد** مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الاخرة **وهو الغفور** لمن تاب **الودود** المحب لمن اطاع **ذو العرش** خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك **المجيد** العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائى صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمه **فعال لما يريد** لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره **هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود** ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفك تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل

قوله ان ان الشان كل نفس لعليها حافظ لا وجه لتقدير الشان ان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع غير المفتوحة المخففة منصوبا ضعيف مع انه محل با وخال اللام الفارقة بل لانه اذا كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به صاحب التسهيل واو خالها على جزئه الثاني فوجه به بعض الافاضل فواحش التسهيل وقوله واللام الفاصلة المتعارف الفارقة وكونها لا تعمل الا مع المكررة الجوهري وروى والفاصلة مس الخبر به نقول العرب ما انت لا فعلت قال الرضي يجيء بمعنى الا بعد النفي كما هنا او مقدرا ولا يكون الا في الموجب عصام الدين

واصبر على تكذيبهم قومك وحذرهم مثل ما اصابهم **بل الذين كفروا في تكذيب** لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم **والله من ورائهم محيط** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط **بل هو قرآن مجيد** بل هذا الذي كفروا به وكذبوا كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد **في لوح محفوظ** من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة التي فيه اللوح غر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وعشر تكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل السالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا غلب استعمال البادي فيه **وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب** المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو على عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه **ان كل نفس لما عليها** اي ان الشان كل نفس **لعليها حافظ** رقيب فان هي للخفيفة واللام هي الفارقة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم **فلينظر الانسان مم خلق** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ امتثل توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يتكل على حافظه الا ما يسره في عاقبته **خلق من ماء دافق** جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله **يخرج من بين الصلب والترائب** بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها وروي ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتفة بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعبة كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى دعية المنى فلذلك خصتا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب

قوله لا يرعوون عنه بدلالة كلمة في سعدي — ارعوى عن القبيح امتنع

قوله وهو في الاصل لسالك الطريق لانه يطرق الطريق اي يدق به برجله والطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب يوقع كضرب الحديد بالمطرقة وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق بهذا وقد نبهت في هذا التقرير ان مراد المصنف بالسالك ما صار منه سالك الطريق اصالة بالنسبة الى ما تحته من المعنيين الآتي والبادي والا فالآتي اصل في الحقيقة هو معنى الضارب بوقع قوله واخص عرفا لانه لا يقال لانه نجد الابواب مغلقة فيطرقها

فلا شك ان

جواب لهم

قوله والصحيح ان النطفة آه جواب عما طعن به بعض الملاحدة فزعم ان هذه الآية ما بال قالوا ان كان المراد من قوله يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما ينفصل من تلك المواضع ليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وتنفصل عن جميع اجزاء البدن حتى ماخذه من كل عضو طبيعة وخاصية مستعدة الان ان يتولد منه مثل تلك الاعضاء ولذلك ترى المفرط في الجماع يستولي الضعف على جميع اعضائه وان كان المراد ان منظم اجزاء المني يتولد منها فهو ضعيف بل منظم اجزائه انما يتولد في الدماغ والدليل عليه انه يشبه الدماغ في هيئته ولان المكثر من الجماع يظهر الضعف اولا في عينه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضا لان مستقره هو اوعيته

قوله وعلى ان اقاليم بكسر الهمزة اشارة الى ان التسمية ما كان من الله تعالى في حق اهل مكة انما استند الى اختيارهم وارادتهم صنم رحمت لا تجتمعوا كيدا م باب المفاعلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزاء له لان الكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مرادا به معناه الحقيقي وتسمية جزاء الشيء باسم ذلك الشيء على سبيل المشاكلة في القرآن مثل نسوا الله فنسيهم ومجازاة عهده وهو خداعهم والله يستهزئ بهم بعد ما حكى صنعهم قوله انما نحن مستهزئون صحح زاده

قوله على ترك القصد فيما امر به المكلف والعدول عنه بعد ما كان مستقيما على الاعلام والاطلاق على غيره كان مستعملا في الاعلى والاعلى والاول هو المناسب للمقام والثاني للسجع

قوله ان على رجعه لقادر الضمير للخالق ويدل عليه خلق **يوم تبلى السرائر** تتعرف ويتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبثت به **وهو** ظرف لرجعه **فماله** فللانسان **من قوة** ممتنعة في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر** يمنعه **والسماء ذات الرجع** ترجع في كل دورة الى المضع الذي بدأ منه وقيل الرجع المطر سمي به لانه يجيء مرة بعد اخرى وبالاول اقسم الله تعالى برجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب **والارض ذات الصدع** ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون **انه** ان القرآن **لقول فصل** فاصل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل** فانه جد كله **انهم** يعني اهل مكة **يكيدون كيدا** في ابطال امره **واكيد كيدا** واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم او لا استعجل باهلاكهم بحيث لا يحتسبون **فمهل الكافرين** فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم **امهلهم رويدا** امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت **الذي خلق فسوى** خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه **والذي قدر** اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف **فهدى** اي وجه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات **والذي اخرج المرعى** انبت ما يرعاه الدواب **فجعله** بعد خضرته **غثاء احوى** يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته **سنقرئك** على لسان جبرائيل عم او سنجعلك قاريا بالهام القراءة **فلا تنسى** اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع

قوله ونسيان الفرد النادر لا يقدح

قوله وقيل احوى حال من رعاه بعد ما استقامه حملا للشيء على خلافه فيما اول الكلمة فانه لا يحمل حملا لفظيا لعدم جواز سعدي

قوله والسين للاستيعاب وما يلوح اليه الوعد فانه وعد كريم بالاستمرار الوحي وحفظ الموعود ابو السعود

ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة
كقوله السبيلا **الا ما شاء الله** نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة
والندرة لما روي انه عم اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله
فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل في النفي **انه يعلم الجهر**
وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرائيل عليه السلام
وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء **و**
نيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او
التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك
وانه يعلم اعتراض **فذكر** بعد ما اتضح لك الامر **ان نفعت الذكرى**
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب
نفسه ويتلهف عليه كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين و
استبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه
ولذلك امر بالاعراض عمن تولى **سيذكر من يخشى** سيتعظ وينتفع
بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى **الاشقى** الكافر فانه اشقى من الفاسق او
الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر **الذي يصلى النار الكبرى** نار
جهنم فانه عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل
منها **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حيوة تنفعه
قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء
او تطهر للصلاة او ادى الزكوة **وذكر اسم ربه** بقلبه ولسانه **فصلى**
كقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تطهر للفطر
وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته **بل تؤثرون الحيوة الدنيا**
فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار
قل او للكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء **والآخرة خير**
وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له **ان هذا**
لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة
وخلاصة الكتب المنزلة **صحف ابراهيم وموسى** بدل من الصحف الاولى
قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عم

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس
بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار **وجوه**
يومئذ خاشعة ذليلة **عاملة ناصبة** تعمل ما تتعب فيه
كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ **تصلى نارا** تدخلها
وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد
للمبالغة **حامية** متناهية في الحر **تسقى من عين آنية**
بلغت اناها في الحر **ليس لهم طعام الا من ضريع** يبيس الشبرق
وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام
هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل وتتعافاه
نصره وعدم نفعه كما قال **لا يسمن ولا يغني من جوع** والمقصود
من الطعام احد الامرين **وجوه يومئذ ناعمة** ذات بهجة او متنعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه **في جنة عالية**
علية المحل او القدر **لا تسمع** يا مخاطب او الوجوه وقرأ على البناء للمفعول
بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع **فيها لاغية** لغوا او كلمة
ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم **فيها عين جارية**
يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم **فيها سرر مرفوعة** رفيعة
السمك او القدر **واكواب** جمع كوب وهو اناء لا عروة له **موضوعة**
بين ايديهم **ونمارق** مساند جمع نمرقة بالفتح والضم **مصفوفة**
بعضها الى بعض **وزرابي** وبسط فاخرة جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** خلقا دالا
على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها يجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار
ترعى كل نابت وتتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات
التي هي اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل
المراد بها السحاب على الاستعارة **والى السماء كيف رفعت** بلا عمد
والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل **والى الارض**
كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة
على بناء الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع
المخلوقات من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره

على البعث ولذلك عقب امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال تعالى **فذكر**
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا وانما عليك الا البلاغ
لست عليهم بمصيطر بمتسلط وغير الكسائي بالسين على الاصل
وحمزة بالاشمام **الا من تولى وكفر** لكن من تولى وكفر **فيعذبه الله**
العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فانه جهاد الكفار وقتلهم
تسلطا وكانوا وعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء
مفرغ من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فانه يستحق العذاب الاكبر وما بينهما
اعتراض ويؤيد الاول ان قرئ الا على التنبيه **ان الينا ايابهم** رجوعهم
وقرئ بالتشديد على ان فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت
واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام **ثم ان علينا**
حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد
غير النبي عليه السلام من قوله سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته في
وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بيوم عرفة او النحر او عشر رمضان
وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليالي عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام
والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر
والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر
وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما زاده
اظهر دلالة على التوحيد ومدخلا في الدين او مناسبة لما قبلهما او اكثر
منفعة موجبة للشكر وقرئ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما
لغتان كالحزن والحزن **والليل اذا يسر** اذا يمضي كقوله والليل
اذا دبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة
او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا
وقد خصه النافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير
ويعقوب اصلا وقرئ يسن بالتنوين للبدل من حرف الاطلاق **هل في**
ذلك القسم والمقسم به **قسم** حلف ومحلوف به **لذي حجر**
يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي

حواشي: والفجر اقسم بالصبح او الاول على ان المراد بالفجر اسما بعينه الصبح وهو اول وقت ظهور ضوئه المعترض فجاب المشرق والثاني على ان المراد بالفجر جنسه بمعنى طلوع الصبح بقلقة الظلام اشتقاق صبح زاده. وليال عشر على ان المراد بالعشر الايام وتنكيرها اما يعني في الوجهين فان الظرف يجب انطباقه على المظروف في العدد او للتعظيم لانها مخصوصة بفضائل ليست لغيرها حسن. وقرئ وليال عشر قراءة ابن عباس رضي الله عنهما منطقة بتعظيم وليال بدون ياء وتعظيمها اما بحذف المضاف اي وليالي عشر او على الحكاية. والوتر الفرد سعدي. والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذا دبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه النافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسن بالتنوين للبدل من حرف الاطلاق سعدي.

كاسمي

كاسمي عقلا ونهية وحصاة لا جمشا وهو الضبط والمقسم عليه محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى **الم تر كيف فعل ربك بعاد**
يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كاسمي
بنو هاشم باسمه **ارم** عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل
ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي وابلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه
للعلمية والتانيث **ذات العماد** ذات البناء الرفيع او القدود الطوال والرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد
فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على
مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى اليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها **التي لم يخلق**
مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة
او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل
كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا **بالواد** وادي القرى **وفرعون**
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين
عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع **فاكثروا فيها الفساد**
بالكفر والظلم **فصب عليهم ربك سوط عذاب** ما خلط لهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضغور الذي يضرب به لكونه
مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا
بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط ان قيس الى السيف
ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب **فاما الانسان**
متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا التحمي
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها **اذا ما ابتليه ربه**
اختبره بالغنى واليسر **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال **فيقول**
ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء
لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله **واما اذا ما ابتليه**
فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر
والتقتير لموازنة قسيمه **فيقول ربي اهانن** لقصور نظره وسوء

ذكره فان التقتير قد يؤدي الكرامة الدارين او التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله **كلا**
مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه
ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر و
الكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو ومثله
ورش وافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا تكرمون**
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل تعلم
اسوء منه قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة
والبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون
ولا تحاضون **وتاكلون التراث** الميراث واصله وراث **اكلا**
لما ذا لما اي جمعا بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غالبين
بذلك **وتحبون المال حبا جما** كثيرا مع حرص وشره وقرأ
ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون ويحبون ويحضون ويأكلون بالتاء
كلا ردع لهم عن ذلك والتكار وما بعده وعيد عليه **اذا دكت الارض**
دكا دكا بعد بعد حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته **والملك صفا**
صفا بحسب منازلهم ومراتبهم **وجيء يومئذ بجهنم** كقوله
تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ** بدل من اذا دكت والعامل
فيهما **يتذكر الانسان** اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم فجهها
فيندم عليها **وانى له الذكرى** اي منفعة الذكرى لتلاينا قضى
ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير
مقبولة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي لحيوتي هذه او
وقت حيوتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المجوزة الشيخ قد يتمنى ان كان ممكنا منه **فيومئذ**
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله
تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان
اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على
بناء المفعول **يا ايتها النفس المطمئنة** على ارادة القول وهي

التي

التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقره ودن معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث
لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها
ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال
كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث **راضية**
بما اوتيت **مرضية** عند الله تعالى **فادخلي في عبادي** في جملة
عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم او في زمرة المقربين فتستضيء
بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي
التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا
بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد
في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احله عام الفتح
ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليه السلام **وما**
ولد ذريته او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم وابنا ما على ما يعني التعجب
كما في قوله والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان في كبد**
تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان
لا يزال في شدائد يبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده
وهو تسلية للرسول عليه السلام بما كان يكابده من قريش والضمير في **ايحسب**
لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان
يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزال قدماه
او لكل احد منهم او للانسان **ان لن يقدر عليه احد** فينتقم منه
يقول اي في ذلك الوقت **اهلكت مالا لبدا** كثيرا من تلبد الشيء اذا
اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلام **ايحسب**
ان لم يره احد حين كان ينفق وبعد ذلك فيساله عنه يعني ان الله
تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله **الم نجعل**
له عينين يبصر بهما **ولسانا** يترجم به عن ضمايره **وشفتين**

يستر بها فاه ويستعين بها على النطق والاكل والشرب وغيرها **وهديناه النجدين** طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع **فلا اقتحم العقبة** اى فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهيهات الدخول في مرشد اليه والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله **وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة** لما بينهما من مجاهدة النفس والتعذر والمراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانهما لا تكاد تقع الا مكروهة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها **ثم كان من الذين آمنوا** عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به **وتواصوا بالصبر** واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى **وتواصوا بالمرحمة** بالرحمة على عباده او بمؤجبات رحمة الله تعالى **اولئك اصحاب الميمنة** اليمن او اليمن **والذين كفروا بآياتنا** بما نصبناه دليلا على حقيقة من كتاب وحجة او بالقرآن **هم اصحاب المشأمة** الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى **عليهم نار مؤصدة** مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن البنيء من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة صدق رسول الله وصدق حبيب الله

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ضوءها اذا اشرقت وقيل الضحى ارتفاع النهار والضحى فوء ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف **والقمر اذا تلاها** تلا طلوعه طلوع الشمس او للشهر او غرة وبها ليلة البدر او في لاستدارة وكلا النور **والنهار اذا جليها** جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها و **الليل اذا يغشيها** يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض

ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية المجادة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها بطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو الما بعدها في قولك ضرب زيدا عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين **والسماء وما بناها** ومن بناها او انما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك اوثر ذكره وكذا الكلام في قوله **والارض وما طحيها ونفس وما سواها** وجعل لما اسم مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخيل بنظم قوله تعالى **فالهمها فجورها وتقواها** بقوله تعالى وما سواها الآن يضمر فيها اسم الله تعظيما للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس ام للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما **قد افلح من زكيها** انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد ان يحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم الايات ليجملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا **وقد خاب من دسيها** نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض **كذبت ثمود بطغويها** بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى **اذ انبعث** حين قام ظرف لكذبت او طغوى **اشقيها** اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو من اعلاجهم على قتل الناقة فان افعل اذا اضيفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر **فقال لهم رسول الله ناقة الله** اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها **وسقياها** فلا تذودوها عنها **فكذبوه** فيما حذرهم منه فحلول العذاب ان فعلوا **فعقروها فدمدم عليهم ربهم** فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ابسها الشحم **بذنبهم** بسببه **فسواها** فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك **ولا يخاف عقبيها** اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وبعثها فينبغي بعض الفساق

والواو للحال وقراء نافع وابن عامر فلا على العطف على النبي صلى الله عليه وسلم
مر قوله سورة والشمس وكما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر صدق

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه
والنهار اذا تجلى ظهر بزوال الظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس و
ما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من
كل نوع له توالد آدم وحواء وقيل ما مصدرية **ان سعيكم لشتى** ان
مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت **فاما من اعطى واتقى**
وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى
الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد
فسنيسره لليسرى فنهيئه للخلة التي تؤدي الى اليسر
وراحة كدخول الجنة من تيسير الفرس اذا هيئه للركوب بالسرج واللجام
واما من بخل بما امر به **واستغنى** بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى
وكذب بالحسنى باكذار مدلولها **فسنيسره للعسرى**
للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار **وما يغنى عنه ماله**
نفي واستفهام انكار **اذا تردى** هلك تفعل من الردى وتردى في حفرة
القبر او قعر جهنم **ان علينا للهدى** للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء
او نثاب الهداية المهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء **فانذرتكم نارا**
تلظى تتلهب **لا يصليها** لا يلزمها مقاسيا شدتها **الا الاشقى**
الاكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله
الذي كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة **وسيجنبها**
الاتقى اى اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصليها
ويلزمها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم
ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق **الذي يؤتي ماله** يصرفه في مصالح
الخير لقوله **يتزكى** فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله **وما لاحد عنده**
من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها **الا ابتغاء وجه**
ربه الاعلى الاستثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء

المتلو اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله اذا جلاها وكل شر يواريه بظلامه من قوله اذا وقب كشاف

قوله والقادر الذي آه فالما تكون للعموم وتحوز ان يكون للاستغراق وكلامه آت على الاول وجه اختياره مر بالطريق الذي تقدم في سورة الشمس منه

قوله اوادم وحواء على ان اللام للجنس قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى منه

قوله جمع شتيت والقاموس الشتت الفرق الشتت

قوله والمعنى اعطى الطاعة واتقى المعاصي الخ يعني حقوق ماله وهو المناسب للشق الاعلى والمقابل لكل والمتولد وما يتبعه ماله قوله فسنهيئه الخ فان كان مبنيا للمفعول فالتيسير الترشيح او حقيقة الا ان يقال استعمل التيسير والتعسير على الوجه الكلي كما قرئ وجزاء سيئة مثلها منه

قوله لا يلزمها آه لما ان الصلي هو الاحتراق بالنار الا ان يقال ان الكافر لما خلد فيها كان كالمحترق بها دائما فكأنه لازم لها ملابس لها منه

قوله ولذلك اراد بالكفر الجحود والكافر ليس اشقى من الفاسق والفاسق منه

قوله اعتذر بانه استدل به على ان الايتاء ليس للزكوة حرف الكلام مقابل حرف من قوله ما لاحد الخ منه

سورة الضحى وهي احدى عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولا ان
فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا
ضحى في مقابلة بياتا **والليل اذا سجى** سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف **ما ودعك ربك** ما قطعك قطع
الموقع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم **وما قلى** وما
ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل ردي
ان الوحي تأخر عنه عم ايامًا لتركه عم الاستثناء كما مر في سورة الكهف
او لزجره سائلا ملحا او لان جروا سيتا كان تحت سريره عم او لغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم **وللاخرة**
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه
فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في
الدنيا وعده ما هو اولى واعلى وذلك في الاخرة او لنهاية ترك خير من بدايته
فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال **ولسوف يعطيك ربك**
فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان تأخر اليه
لحكمة **الم يجدك يتيما فاوى** تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه
كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر **ويجدك** من الوجود
بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال **ووجدك**
ضالا عن علم الحكم والاحكام **فهدى** فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر وقيل ووجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام واحين
فظمئت حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فاراها ضلالك عن عمك وجدك

وجه ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة **ولسوف يرضى** وعد بالثواب الذي
يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم
المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف من النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تع حتى يرضى وعافاه العسر وسهل له اليسر

ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال **فاغنى** بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر
اى فلا تعبس فى وجهه **واما السائل فلا تنهر** فلا تزجر **واما**
بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة
والتحدث بها تبليغها عم من قراء سورة الضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى
محمد صلى الله عليه وسلم ان ينفعه وعشر حسنات يكتبها الله تعالى بعدد كل يتيم وسائل

سورة الانشراح وهى ثمانى ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق
ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا والم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم
وازلنا عنه ضيق الجهل وبما يستوى لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك
وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل عم اتى رسول الله ع م فى صباه او يوم الميثاق
فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاءه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى
الاستفهام انكار ونفى للانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه ----
ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل **الذى انقض**
ظهرك الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقال من ثقل
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته
او تلقى الوحى او مكابدة من يجرى مجرى اصنامهم من اشهادهم او من اصرارهم
وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة
وغيرها او الى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته
وصلى عليه فى ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب واتما
ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة **فان مع العسر** كضيق الصدر
والوزر والمنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم **يسرا** كالشرح والوضع والتوفيق
للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم
والمعنى على ان مع المصاحبة للمبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به لاتصال
المقارنين **ان مع العسر يسرا** تكرير للتاكيد واستيناف وعدة بان العسر
مشفوع بيسر اخر كتوأمة الاخرة كقولك ان للصايم فرحة ان للصايم فرحة اى فرحة
عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم لن يغلب عسر يسرين فان
العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد
بالثانى فرد غير ما اريد بالاول **فاذا فرغت** من التبليغ **فانصب**

فانعب

قوله وكذا ان الاخرة الخ لعله سقط شئ قبله يحمل ان اليسر الاول
بسبب الصبر والثاني بسبب الشكر والاظهر ان الفرق بينهما
بالعموم فتدبر

قوله فكان غائبا وحاضرا الخ اى مع الحق لاستغراقه
فى مقام مناجاته واما غائبا عنه ظاهرا لاستغراقه
بدعوة الخلق او غائبا عن الخلق لاستغراقه فى
مقام المناجاة حاضرا عندهم والله اعلم استدلالا
بدعوتهم وتذكيرهم والجمع بينهما مما يضيق الصدر
قوله وما يستوى لك كلاما بينا مصدرية وفى
ما اودعنا موصولة حيث بينت بقوله من الحكم
والعايد محذوف اراد ودعناه قوله وقيل انه
اشارة مرضه لضعف الراوية والحديث
ذكره البيهقى قوله ويوم الميثاق قيل اراد
ليلة المعراج ولا يخفى بعده قوله ولعله اشارة
والا منع عن الحمل على ظاهره ان صحت الرواية سعد

فاذا افرغت من الغزو فانصب فى العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب
بالدعاء **والى ربك فارغب** بالسئوال ولا تسئل غيره فانه القادر
وحده على اسعافه وقرئ فرغب اى رغب الناس فى المطلب توابه عم من قراء سورة الم نشرح فكانما جائنى وانا مغتم ففرج عنى صدقه

سورة التين وهى ثمانى ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع
ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال
ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون
فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث
لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا
دمشق وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعنى الجبل الذى
ناجى عليه موسى ع وربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه **و**
هذا البلد الامين اى الآمن من ان يرحل اهله فخهوا امين
او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة **لقد خلقنا الانسان**
يريد به الجنس **فى احسن تقويم** تعديل بان خص بانتصاب القامة
وحسن الصورة واستجماع خواص الكاينات ونظاير ساير الممكنات **ثم رددناه**
اسفل سافلين باجعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار
وقيل هو ارذل العمر فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات**
منقطعا **فلهم اجر غير ممنون** لا ينقطع او لا يمن به عليهم
وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء متقرر له **فما يكذبك** فاى شئ
يكذبك يا محمد او لاله او نظقا **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل
وقيل بامعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك
على هذا الكذب **اليس الله باحكم الحاكمين** تحقيق لما سبق
والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن
كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبى ع م من قراء سورة التين
اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله ما لا مر بعده ومن قراء هذه السورة

قوله اسفل الرحل بالحاء المهملة
اذا قعد على ما لا يحتاج

قوله او الاسفل اذ فاسقا به يتبع الى الفضل سعد
قوله وهو النار والساقطين به لان كلا منهما الخ فوق الفواصل
وجمعها بالجمع العقلاء التغليب ما منهم من مراعاة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة وهي اول سورة نزلت على الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به **الذي خلق** اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء فانه افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال الله تعالى ... **خلق الانسان** او الذي خلق الانسان فانهم اولا تدفسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته **من علق** جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تنزلا ولما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته **اقرأ** تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة او لعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ **وربك الاكرم** الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم عن غير تخوف بل هو الكريم وحده **الذي علم بالقلم** اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد **علم الانسان ما لم يعلم** بخلق القوى ونصب الدلايل واتزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عده سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه ومران يقابله من اخس المراتب الى اعلاها فتقرر الربوبيته وتحقيقا للوهيته واشارة الى ما يدل على معرفته عقلا ثم بنبه على ما يدل سمعا **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وان لم يذكر له لدلالة الكلام عليه **ان الانسان ليطغى ان راه استغنى** اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاصله ومفعوله ضميرين لواحد وقرأ قنبل بقصر الهمزة **ان الى ربك الرجعى** الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى **ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى** نزلت في ابي جهل قال لئن رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي **ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله **ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى** والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع التفسير له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى بما ينهى عنه او امر بالتقى فيما يأمر به من عبادة الاوثان

سورة القدر وهي خمس ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله **وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر** وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا في استعرة ثم كان جبرائيل عليه السلام ينزله على

وحكى عن ابى بكر الوراق انه قال ان الله تعالى قسم كلمات هذه السورة
على ليالى شهر رمضان فجعل الى الثالث والعشرين قال هى
واشار اليها حتى مطلع الفجر وقيل ليلة القدر ليلة يتجلى كانه
لا حارة ولا فارة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها كانها طشت

رسول الله عليه السلام بخوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى
فضلها وهى فى وتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والادعى
الى اخفائها ان يجعى مريديها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدر
الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى
انه عد ذكل اسير الذيا ليس السلاح فى سبيل الله تعالى الف شهر فعجب المؤمنون
وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير مدة ذلك الغازى **تنزل**
الملائكة والروح فيها **باذن ربهم** بيان لما له فضلت
على الف شهر و**تنزلهم** الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين
من كل امر من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل
كل انسان **سلام هى** اى هى لا سلامة اى لا يقدر الله تعالى فيها الا
السلامة ويقضى فى غيرها السلامة والبلاء او اى هى لاسلام لكثرة ما
يسلمون فيها على المؤمنين **حتى مطلع الفجر** اى وقت مطلعه
اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع او اسم الزمان على غير قياس
كالمشرق عن النخعى مرفوعا سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وهى ثمانى ايات

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى
فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى ومن التبيين **والمشركين**
وعبدة الاصنام **منفكين** عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع
الحق اذا جاءهم الرسول ع **حتى تأتيهم البينة** الرسول ع
او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول ع باخلاقه والقرآن بالحامه
من تحدى به **رسول من الله** بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف
او مبتدأ **يتلو صحفا مطهرة** صفته او خبره والرسول وان كان
اميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل ع وكونه
الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون **فيها**
كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق **وما تفرق الذين**
اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم وتردد فى دينه او عن
وعدهم بالاصرار على الكفر **الا من بعد ما جاءتهم البينة** فيكون
كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل
اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم

سورة اذا زلزلت مختلف فيها وهى تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة
الاولى او الثانية او لما يمكن لها او اللايق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم
للحركة وليس فى الابنية فعلال الا فى المضاعف **واخرجت الارض**
اثقالها جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت **وقال**
الانسان مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر
فان المؤمن يعلم مالها **يومئذ تحدث** تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها بالاجابة زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها
ويومئذ بدل من اذا او ناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بفعل يضمر **بان**
ربك اوحى لها اى تحدث او اصل بسبب ايحاء ربك لها بان احدث
فيها ما دل على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال

قوله واشتد اى العذابان فى جنس العذاب حتى عذاب من قال ان المشركين كانوا منكرين النبوة و
منكرى القيمة واما اهل الكتاب فانهم كانوا مقرين بكل هذه الاشياء الا انهم كانوا منكرين
لنبوة محمد ع فكان كفرهم اخف من كفر المشركين واذا كان كذلك فكيف يجوز
التسوية بين الفريقين فى العذاب **وجوابه** ان الفريقين لما اشتركا فى اعظم الجنايات
وهو الكفر استحقا اعظم العقوبات وهو الخلود فى نار جهنم واشتركا فى الجنس
لا يوجب اشتراكهما فى النوع شيخ زاده

قوله وهى فى اوتار العشر اى لتقدم عدم التسوية فى العشر الاخير فى
رمضان فاطلبوها وكل وتر قوله ولعلها السابعة لان الاثار
والاخبار تدل على ذلك قوله والداعى الى اخفائها اه وذلك
نظير اخفاء ساعة الاجابة فى يوم الجمعة والصلوة الوسطى
فى الخمس واسم الاعظم فى اسماء الله تعالى قوله والتقدير الامور
فيها الظاهر تقدير ما للملائكة من تنجيمها واللوح المحفوظ والا
فالتقدير يقسم ازلا كما فى التفسير الكبير على هذا الوجه فالقدر
بمعنى التقدير بقال قدر الله الشئ قدرا بمعنى قدره تقديرا قوله
والروح فيها يجوز ان يكون جملة اسمية فيوقف على الحال او على نزل
والضمير للملائكة ويجوز ان يكون الروح منطوفا على الملائكة والضمير للقدر
وهذا هو الوجه قوله او تقديره او عطف على الارض والمراد بشرهم على
هذا الوجه اما من لم يعلم منهم العلة وهو استدلال بالاستقراء او الكافر فى
مطالعة جمالا او النزل الى الارض والاقتصار عليه لكونه اول المنازل وقد
وهذا باعتبار انه مراجل كل ان فسر بتقدير على قراءة فى كل امرئ قوله
امر من اجل كل امر وعلى هذا متعلق بالجار تنزل وقد يعلق سلام اما
لان الظرف يتسع فيه واما لان المتعلق محذوف والمذكور مفسر
له والمعنى انها سلامة من كل امر مخوف وعلى هذا تم الكلام عنده قوله
بانزال ربهم ويوقف على سلام سعدى

قوله فانهم كفروا بالالحاد فالیهود مشبهة والنصارى مثلثة
قوله وفى التبيين الى للتبعيض حتى لا يلزم ان يكون بعض المشركين
كافرا قوله عما كانوا عليه آى وعلى هذين الوجهين يكون كل
من هذا القول وقوله وما تفرق الآية اخبارا فيكون مغايرا
لما اختاره صاحب الكشاف وكونه الاول حكاه لما قاله
قبل بقوله الضمير عام وقيل المعنى ترك الاحتجاج على تكلف يستغنى
عنه قوله فانه بين كلا مما ذكر الرسول والقرآن قوله او
معجزة كلا او لمنع الخلو قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ
وتقديره الرسول معجزة باخلاقه وتبين ان مجموع الاخلاق
الفاضلة الحاصلة فيه ع كان بالغا حد الاعجاز قوله
بدل من البينة بدل الكل من الكل قوله بنفسه اذ الرسول نفس
الرسول وتقديره المضاف لخلوه عن رسول او كتاب يستدل
باذا ارد بها القرآن قوله او مبتدأ الخبر محذوف اى كتاب يكون
كلا ما منطقا الآخران يجعل خبر مبتدأ الخبر رسول سعدى

قوله وهى فى باب ظرف فتوقع
الرشيد يتبع حاوية المقدار
مختار

قوله ودين القيمة عطف على مضاف محذوف اى ذات دين القيمة
وهذا اذا لم يجعل نفس الدين قيما كما فى قوله ملة ابراهيم حنيفا
والا فلا حاجة الى التقدير والتاء للمبالغة كما فى علامة
وقيل للنقل من الوصفية الى الاسمية والجملة معترضة
بين المتعاطفين لبيان ان ما امروا به هو الدين القيم
وقيل حال من الضمير فى يعبدوا اى مقدرين الاخلاص
قوله وذلك اى المذكور من الكتب القيمة
قوله ومن للتبعيض اى بعض المشركين
قوله او للتبيين حتى لا يلزم ان يكون بعض المشركين
كافرا قوله عما كانوا عليه آى وعلى هذين الوجهين يكون كل
من هذا القول وقوله وما تفرق الآية اخبارا فيكون مغايرا
لما اختاره صاحب الكشاف وكونه الاول حكاه لما قاله
قبل بقوله الضمير عام وقيل المعنى ترك الاحتجاج على تكلف يستغنى
عنه قوله فانه بين كلا مما ذكر الرسول والقرآن قوله او
معجزة كلا او لمنع الخلو قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ
وتقديره الرسول معجزة باخلاقه وتبين ان مجموع الاخلاق
الفاضلة الحاصلة فيه ع كان بالغا حد الاعجاز قوله
بدل من البينة بدل الكل من الكل قوله بنفسه اذ الرسول نفس
الرسول وتقديره المضاف لخلوه عن رسول او كتاب يستدل
باذا ارد بها القرآن قوله او مبتدأ الخبر محذوف اى كتاب يكون
كلا ما منطقا الآخران يجعل خبر مبتدأ الخبر رسول سعدى

قوله ما تفرقوا اى اهل الكتاب فى امر محمد ع حال كونهم
متفقين فى امره قبل مجيئه كانوا عالمين بحقيته وبوجوب
الايمان به وبوجوب اتباعه فما تفرقوا الا بعد مجيئه
وظهور المعجزات الباهرة على يده سعدى

قوله ان الذين كفروا اى الذين ثبت كفرهم فى علم الله
تعالى او الذين كفروا فى الحال وعبر بالماضى لتحقق
وقوعه فى المستقبل قوله من اهل الكتاب بيان
للموصول وتقديم البيان على المبين لكونه اهم
قوله ومن للتبعيض اى بعض المشركين
قوله او للتبيين حتى لا يلزم ان يكون بعض المشركين
كافرا قوله عما كانوا عليه آى وعلى هذين الوجهين يكون كل
من هذا القول وقوله وما تفرق الآية اخبارا فيكون مغايرا
لما اختاره صاحب الكشاف وكونه الاول حكاه لما قاله
قبل بقوله الضمير عام وقيل المعنى ترك الاحتجاج على تكلف يستغنى
عنه قوله فانه بين كلا مما ذكر الرسول والقرآن قوله او
معجزة كلا او لمنع الخلو قوله الرسول مرفوع على انه مبتدأ
وتقديره الرسول معجزة باخلاقه وتبين ان مجموع الاخلاق
الفاضلة الحاصلة فيه ع كان بالغا حد الاعجاز قوله
بدل من البينة بدل الكل من الكل قوله بنفسه اذ الرسول نفس
الرسول وتقديره المضاف لخلوه عن رسول او كتاب يستدل
باذا ارد بها القرآن قوله او مبتدأ الخبر محذوف اى كتاب يكون
كلا ما منطقا الآخران يجعل خبر مبتدأ الخبر رسول سعدى

حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى وعلى اصلها اذ لها فى ذلك تشف من العصاة
يومئذ يصدر الناس مخارجهم من القبور الى الموقف **اشتاتا**
متفرقين بحسب اممهم **ليروا اعمالهم** جزاء اعمالهم وقرئ بفتح
الياء **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال**
ذرة شرا يره تفصيل لير واولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب عن الكبائر توزنان فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة اومن الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية
بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبى
صلى الله عليه وسلم من قراء اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قراء القرآن كله

سورة العاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا
وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف وبالعاديات فانها
تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة **فالموريات قدحا**
فالتى توري النار والايراء اخراج النار بقال قدح الزند فاورى **فالمغيرات**
تغير اهلها على العدو **صبحا** اى فى وقته **فاثرن به** فهجمن بذلك
الوقت **نقعا** غبارا او صياحا **فوسطن به** فتوسطن بذلك او بالعدو
او بالنقع اى ملتبسات به **جمعا** من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث
خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالمتوسمين العادية
اثر كالزمر للموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهموي والعاديات اذا ظهر
لهن مبادئ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ...
ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة
كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم **وانه على ذلك** وان الانسان
على كنوده **لشهيد** يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على
كنوده لشهيد فيكون وعيدا **وانه لحب الخير** المال من قوله ان ترك خيرا
لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه **افلا يعلم اذا بعثر** بعث
ما فى القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث **وحصل** جمع محصلا فى
الصحف او ميز **ما فى الصدور** من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل
ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة **لخبير** عالم بما اعلنوا وما
اسروا فمجازيهم وانما قال بهم لاختلاف شانهم فى الحالين وقرئ ان وحيز

قوله بخيل الغزاة قال ابن الحاج على قول قوله شد دارة الا ان ياء العاديات
مقلوبة عن الواو لانكسار ما قبلها قوله وهو صوت انفاسها قال الخفاجى
عن ابن عباس رضى الله عنه حكاه فقال اخ اخ قوله بفعله المحذوف الخ اى لوقوعها
حال من العاديات وهو تضبح او تضبح قوله لانه دال الالتزام اه اى
لانه تفاوتها فكانها ملفوظ بها قوله قدحا مفعول به قوله فاورى فالقدح يتقدم
على الايراء بخلاف الضبح حيث تاخر وحسب عن العدو قوله
بغير الهامها يجوز ان يكون اشارة الى اضمار المضاف او الالهام
فى الاسناد او فى المفرد هذا وقيل بعد والاغارة الوكض
الشديد للدابة القتل او النهب قوله فاثرن به علقنه على
صلة المفعول فانها فى تاويل الفعل وان كان فى صورة الاسم
واصل اثرن اثورن ... منه

بلا لام عن النبى صلعم من قراء سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا صدق رسول الله وصدق

سورة القارعة مكية وهى عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة
سبق بيانه فى الحاقة **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث**
فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه
القارعة **وتكون الجبال كالعهن** كالصوف ذى الالوان ...
المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو **فاما من ثقلت**
موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته **فهو فى عيشة**
فى عيش **راضية** ذات رضى او مرضية **واما من خفت**
موازينه بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على
حسناته **فامه هاوية** فماويه النار والهاوية من اسمائها ولذلك
قال الله تعالى **وما ادريك ما هيه نار حامية** ذات
حمى عن النبى عم من قراء سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وهى ثمانى ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصل الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل
التكاثر التباهى بالكثرة **حتى زرتم المقابر** اذا استوعبتم
عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة
المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف
وبنى سهم فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات
فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم و
المبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة
عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همته ومعظم
سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة **سوف تعلمون** خطاء بعد خطاء
اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم **كلا سوف**
تعلمون تكرير للتاكيد وفى تعدده لالة على ان الثانى ابلغ من الاول والاول عند بعض

ثم ...

او في القبور والثاني عند النشور **كلا لو تعلمون علم اليقين** اي
لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره
او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله عز وجل
لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به
الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي
بضم التاء **ثم لترونها عين اليقين** اي الرؤية التي هي نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان
بعيد والثانية اذا راوها من قريب او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اي الذي الهيكم والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص
الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال
عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي عم من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه
الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

سورة العصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران **ان الانسان لفي خسر**
ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس
والتنكير للتعظيم **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل **و**
تواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا
من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله
سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان
ما عدا ما عد يؤدي الى خسر ونقص حظا او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي
عم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن فشاعا في الكسر

من اعراض

من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة
ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو
المسخرة التي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس
بن شريق فانه كان مغتابا او في وليد بن مغيرة واغتيابه لرسول الله صلعم
الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله **وعدده** وجعله عدة
للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام
يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب
الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من
لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة **كلا** ردع له عن حسبانه
لينبذن ليطرحن **في الحطمة** في النار التي من شانها ان تحطم كل ما
يطرح فيها **وما ادريك ما الحطمة** ما النار التي لها هذه الخاصية
نار الله تفسير لها **الموقدة** اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان
يطفئه غيره **التي تطلع على الافئدة** تعلو اوساط القلوب
وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما
او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة **انها عليهم**
مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة
ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة **في عمد ممددة** اي موثقين
في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص
بضمتين عن النبي عم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد من استهزئ بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة قل الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عم وهو
وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته
وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي
ولد فيها الرسول عليه السلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة
فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيئ للدخول عباء

جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن
او الى جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر
من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا
جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى
الاستفهام **الم يجعل كيدهم** في تعطيل الكعبة وتخريبها **في
تضليل** في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها **وارسل
عليهم طيرا ابابيل** جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها
الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط **ترميهم
بحجارة** وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك **من
سجيل** من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال
وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم
كعصف مأكول** كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او
اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قراء سورة الفيل اعفاه الله ايام حيواته من الخسف والمسخ صدق

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفا لما في الكلام
من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
لاجله **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اي الرحلة في الشتاء الى
اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله
كالتضمين في الشعر اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف
ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن
كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار
فشبهوا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف
ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقراء ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة **فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع** اي بالرحلتين
والتنكير للتعظيم وقيل المراد به الشدة اكلوا فيها الجيف والعظام **وامنهم
من خوف** خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجزام فلا يصيبهم
ببلدهم عن النبي عم من قراء سورة قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

بسم الله

سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف **الذي يكذب
بالدين** الجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يسئله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا
فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اليتيم
اي يترك **ولا يحض** اهله وغيرهم **على طعام المسكين** لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء **فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون** غافلون غير مبالين
بها **الذين هم يراؤن** يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم
ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية
والمعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والرياء الذي هو شعبة
من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام كان احق بذلك ولذلك رتب عليه
الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة
على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عم من قراء سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انا انطيناك **الكوثر** الخير المفرط الكثرة
من العلم والعمل وشرف الدين وروى عنه عم انه نهر في الجنة وعدنيه
ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا نظماء من شرب منه
وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران **فصل لربك**
قدم على الصلوة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكر الانعام
فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر **وانحر** البدن التي هي خيار اموال العرب
وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة
للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية **ان
شانئك** ان من ابغضك لبغضه لك **هو الابتر** الذي لا عقب له

الدارين

اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك
وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة
ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر صدق رسول الله

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم
لا يؤمنون وروي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فنزلت **لا اعبد ما تعبدون** اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل
الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال **ولا
انتم عابدون ما اعبد** اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد **ولا
انا عابد ما عبدتم** اي في الحال او فيما سلف **ولا انتم عابدون
ما اعبد** اي وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على
طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل
البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال
ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة
وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان **لكم دينكم**
الذي انتم عليه لا تتركونه **ولي دين** ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس
فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر
بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء
والعبادة عن النبي عم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مودة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك عم على اعدائك **والفتح** وفتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن
الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده و
مستعدا لشكره **ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا**
جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون

حال

حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان له على انه بمعنى علمت **فسبح
بحمد ربك** فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببالك وبال احد حامدا له عليه
او فصل له حامدا على نعمه روي انه عم لما دخل مكة بدأ بالمسجد الحرام فدخل الكعبة
وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق
وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام ....
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم اني استغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل ~~اني استغفر الله في اليوم~~ استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا
الا ورايت الله قبله **انه كان توابا** لمن استغفر مذ خلق المكلفين
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانها نعي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك
نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال
امر الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على
دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عم من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك **يدا ابي لهب**
نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عم لما نزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة
لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه لما كان من اصحاب
النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي
بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان هاء لهب **وتب** اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام
انكار له ومحلها النصب **وما كسب** وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج
والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد
افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد

بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجر وابعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه **سيصلى نارا ذات
لهب** اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صلى
للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا **وامراته** عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدا وفي جيدها خبره وهي ام جميل اخت ابي سفيان **حمالة
الحطب** يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعادات الرسول عم وتحمل
زوجها على ايذائه عم او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوكة والحسك
كانت تحملها فتنشرها بالليل في طريق رسول الله عم وقرا عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق
اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز وتصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها
في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من
حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر
وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتموني عنه
هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل
او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي
ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية
والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في
قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة
الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه عم واما هذا
فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود
اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره
مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف
احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية
واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها **لم يلد** لانه
لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه

ولعل

ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله او ليطابق قوله **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله من صاحبة
وغيرها وكان حقه ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا
حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة
واحدة منبهة عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف
وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع
المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده
محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات
من ذلك وعن النبي عم انه سمع رجلا يقراها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل
كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه
لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن هذا العايد ما يخافه ولفظ
الرب ههنا اوقع من ساير اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية **من شر ما خلق**
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم **و
من شر غاسق** ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق
العين سيلان دمعه **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه
يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر النفاثات
في العقد** ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر
النبي عم في احدى عشرة عقدة في وتر ودب في بئر فمرض عليه السلام ونزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه فكان

كلما قرأ آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد
ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حله وافرادها
بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد**
اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك
الى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان
بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى و
بالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها
وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلعم لقد
انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس**
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة
ثمه وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك الناس اله الناس** عطف بيان
له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق
بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها والاشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه
غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة
اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد
البيان والاشعار بشرف الانسان **من شر الوسواس** اي الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي ----
يوسوس في صدور الناس ان غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة
الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذ يوسوسه
وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم **من الجنة**

والناس

والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين
وفيه تعسف الا ان يراد به الناس كقوله تعالى يوم يدع الداع فان
نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما
قرأ الكتب التي انزل الله تعالى
كلها والله اعلم
بالصواب

كتبه الفقير النحيف المذنب المحتاج الى رحمة ربه وشفاعة نبيه
محمد ابن القره باش الادنوي غفر الله له ولوالديه ولساير
المؤمنين والمؤمنات
في شهر جمادى الاخر
سنة ١٠٧٠